مجلة جامعة طرطوس للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (٥) العدد (٨) ٢٠٢١
Tartous University Journal for Research and Scientific Studies –Arts and Humanities Series Vol. (5) No. (8) 2021

الأصل والانزياح عنه في الجملة العربية تركيبياً ودلالياً عند سيبويه

د.إبراهيم البب*
د. مصطفى نمر**
ياسر وليد منون***

(تاريخ الإيداع ٦ /٩ /٢٠٢١. قُبِل للنشر في ١١/١٧ /٢٠٢١)

□ ملخّص □

من أبرزِ الأفكار التي تطرحُ في العصر الحديث، فكرةُ الأصل والانزياح عنه التي أخذتْ حيّزاً كبيراً في البحث الأسلوبي الحديث، وقد شكلت هذه الفكرةُ منعطفاً مهماً في الدراسات اللغوية المعاصرةِ، وذلك من خلالِ المجالات التي تشملُها والظواهرِ التي تدرسُها.

تعمل هذه الفكرةُ في الدرجةِ الأولى بحسب الفكر اللغوي المعاصر على تحديد المعيارِ الأَصْليّ والشكلِ المألوفِ ومِن ثَمَّ تَنتهكُ هذا الأصل وتخرجُ عن المألوف بهدفِ تشكيل الظواهر الفنيّة التي تجعل العملَ الأدبيَّ عملاً فنيّاً مبدعاً يهدف إلى إبراز الطاقة الشعرية في اللغة.

ولكنَّ هذه الفكرةَ التي عُدَّت فتحاً في الدراساتِ اللغوية الحديثة يمكنُ أنْ يجدَها الباحثُ في الدراسات العربيَّة القديمة، وذلك على نحو ما يمكنُ أنْ يكونَ عند سيبويه على سبيل المثال.

ومن هنا يتناول هذا البحثُ تَعْرِيْفَ الْأَصْلِ لغة واصطلاحاً، ويقف على أبرزِ الغربيين الذين أشاروا إلى هذا المفهوم، ثم يعمل على تعريفِ الانزياح لغةً واصطلاحاً، ويشير إلى نشأته في الدرس الغربي متناولاً الحديث عن هذا المصطلح عند جان كوهن، ويتحدَّثُ عن نوعَيه الأساسَين، إذ يتجلَّى الأول في الانزياح التركيبي والثاني في الانزياح الدلالي، وَيُؤَكِّد وجودَ مَفْهُوم الانزِياح فِي التراثِ العَربِيّ القَدِيمِ، ثم يفصّلُ البحث في تحديد الأصل عند سيبويه ويرى أنَّ هذا الأصلَ نوعان الأول له علاقة بالتركيب النحوي، وهو يتجلى في عملية الإسناد، والآخر له علاقة بالمعنى الدِّلالي، وهو يتجلى في المعنى الحقيقي، ثمّ يتناول البحثُ الانزياحَ عند سيبويه مشيراً إلى الانزياح التركيبي والدلالي معاً.

الكلمات المفتاحية: الأصل، الانزياح التركيبي، الانزياح الدلالي.

[*] أستاذ في قسم اللُّغة العربيَّة بكليَّة الآداب والعلوم الإنسانيَّة بجامعة تشرين، اللَّاذقيَّة، سورية.
[**] أستاذ مساعد في قسم اللُّغة العربيَّة بكليَّة الآداب والعلوم الإنسانيَّة بجامعة تشرين، اللَّاذقيَّة، سورية.
[***] طالب دكتوراه في قسم اللُّغة العربيَّة بكلّيَّة الآداب والعلوم الإنسانيَّة بجامعة تشرين، اللَّاذقيَّة، سورية.

مجلة جامعة طرطوس للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (٥) العدد (٨) ٢٠٢١
Tartous University Journal for Research and Scientific Studies –Arts and Humanities Series Vol. (5) No. (8) 2021

The origin and diversion in the Arabic sentence structure and semantics in Sibuyeh

*** Prof. Ibrahim Al-beb**
**** Prof. A. Mustafa Nemr**
***** Yasser Walid Mannoun**

(Received 6/9 /2021. Accepted 17/11/2021)

□ ABSTRACT □

One of the most prominent ideas of modern era is the idea of origin and diversion of it that has taken up a great deal of space in modern stylistic research. This idea has marked an important turning point in contemporary linguistic studies, through the fields it covers and the phenomena it studies.

This idea works primarily according to contemporary linguistic thought to determine the original standard and the familiar form, and thus violates this origin and goes out of the ordinary with the aim of shaping the artistic phenomena that make literary work an innovative work of art; aimed at highlighting poetic power in the language.

But this idea, which has been opened up in modern linguistic studies, can be found by the researcher in ancient Arab studies, as it could be in Sibuyeh, for example.

This research deals with the definition of origin as a language and terminology, and stands on the most prominent Westerners who referred to this concept and then works to define the diversion of language and terminology, and refers to his upbringing in the Western lesson, referring to the term by Jean Cohen, and talking about the quality of the two foundations, the first manifested in the compositional diversion and the second in the semantic diversion and ensures the diversion conception in the traditional Arabic literary Heritage.Then the research details the determination of the origin of Sibuyeh, and sees that this origin is two types: the first related to the grammatical composition and it is manifested in the process of attribution, and the other has to do with the semantic sense and it manifests itself in the real meaning, then deals with the research displacement in Sibuyeh pointing to both the structural and semantic diversion.

Keywords: the origin, Structural diversion, Semantic diversion.

(*) Professor in the Department of Arabic Language, Faculty of Arts and Humanities, Tishreen University, Lattakia, Syria.
(**) Assistant professor in the Department of Arabic Language, Faculty of Arts and Humanities, Tishreen University, Lattakia, Syria.
(***) PhD Student, Department of Arabic Language, Faculty of Arts and Humanities, Tishreen University, Lattakia, Syria

المقدمة:

يُعَدُّ علم الأسلوبِ في العصرِ الحديثِ من أكثر المرتكزاتِ أهمية في دراسة اللغة، وذلكَ لأنه العلمُ الذي يعمل على دراسةِ طريقةِ التعبيرِ في الكلامِ، فهو يبحثُ عن الخصائص الفنيّةِ الجماليّةِ التي تُميّزُ نصاً عن نصّ آخر، أو كاتباً عن كاتبٍ آخر، وهذه الخصائصُ الفنية يجبُ أنْ تنحرفَ عن الكلامِ العادي، وقد نتجَ من ذلكَ الفهمِ في علم الأسلوبِ أنَّ هناكَ مستويين للغةِ: المستوى العادي الذي ينتمي إلى لغة التواصل اليومية وهي اللغة النفعية، والمستوى الفني الذي يتسمُ بظواهر تنحرفُ عن اللغة في التّواصل اليوميّ، ومن خلالِ ذلك يمكنُ الوقوفُ على ما في النصّ من جاذبية فنيّةٍ تنحرف به عن الكلامِ المألوفِ وتسمو به إلى درجاتٍ من الإبداعِ والابتكار والتجديدِ.

ومن هنا كانَ الانزياحُ أحدَ الوسائل الأسلوبية التي سعى الباحثونَ إلى كشف ظواهرها وأنواعها وتطبيقها على النصوص الأدبية بهدف الكشف عن جماليتها وإبداعِها.

وإذا كانَت فكرة الأصل والانزياح عنه حديثة النشأةِ فإنَّ الباحثَ عن جذورِها في التراث العربي لا يرى صعوبة في التقاطِها في الدرس اللغوي العربي القديم، مع الإقرارِ بأنَّ العلماء العرب القدامى لم يفردوا لهذه الظاهرةِ باباً مُعيّناً أو بحثاً منفرداً، وإنّما جاءَت هذه الظاهرةُ لديهم متناثرة في أبوابٍ مختلفة.

ويمكنُ الاقتصارُ على دراسةِ هذه الظاهرة عند عَلَمٍ من أعلامِ الدرس العربي القديم وهو سيبويه، والإشارةِ إلى ما في كتابه من إرهاصات أسلوبية تنتمي إلى هذه الفكرة التي ستدرس في هذا المقال.

أهمية البحث وأهدافه:

يرمي هذا البحثُ إلى بيانِ تجلياتِ الأصل والانزياحِ عنه في الجملة العربية تركيبياً ودلاليّاً عند سيبويه من خلالِ متابعة ما يتعلّق بهذه الظاهرة، محاولاً تجلية مفهوم الأصل لغة واصطلاحاً، والوقوف عند هذا المفهوم في الدرس الغربي، ويتطرق البحثُ إلى مفهوم الانزياحِ لغة واصطلاحاً مشيراً إلى نشأته في الدرس الغربي أيضاً، ومِن ثمَّ يقف عند مظاهر الأصل عند سيبويه، ويعملُ على سبرِ بعضِ الظواهر الأسلوبية التي أشارَ إليها سيبويه وتنتمي في الوقتِ ذاته إلى ما يُعرفُ بالانزياحِ التركيبي والدلالي في علم اللغة الحديثِ.

منهجية البحث:

سيعتمدُ هذا البحثُ المنهجَ الوصفيَّ الذي يتيحُ تتبُّعَ فكرة الأصل والانزياحِ عنه في الجملة العربية تركيبياً ودلالياً عند سيبويه، محاولاً تأصيلَ هذه الظاهرة عند علَمٍ من أعلامِ اللغة العربية في الدرس العربي القديم، الأمر الذي يتطلب اللجوءَ إلى تقصي هذه الظاهرة في كتاب هذا اللغوي القديم.

الأصل لغة واصطلاحاً:

الأصل لغةً

أعادَ أحمد بن فارس (٣٩٥هـ) في معجمِ مقاييسِ اللغةِ الأصلَ إلى ثلاثة معانٍ، إذ يقول: "الْهَمْزَةُ وَالصَّادُ وَاللَّامُ ثَلَاثَةُ أُصُولٍ مُتَبَاعِدٍ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ، أَحَدُهَا: أَسَاسُ الشَّيْءِ، وَالثَّانِي: الْحَيَّةُ، وَالثَّالِثُ: مَا كَانَ مِنَ النَّهَارِ بَعْدَ الْعَشِيِّ، فَأَمَّا الْأَوَّلُ فَالْأَصْلُ أَصْلُ الشَّيْءِ، قَالَ الْكِسَائِيُّ فِي قَوْلِهِمْ: "لَا أَصْلَ لَهُ وَلَا فَصْلَ لَهُ": إِنَّ الْأَصْلَ الْحَسَبُ، وَالْفَصْلَ

اللِّسَانُ، وَيُقَالُ: مَجْدٌ أَصِيلٌ، وَأَمَّا الْأَصَلَةُ فَالْحَيَّةُ الْعَظِيمَةُ، وَفِي الْحَدِيثِ فِي ذِكْرِ الدَّجَّالِ: "كَأَنَّ رَأْسَهُ أَصَلَةٌ"[١]، وَأَمَّا الزَّمَانُ فَالْأَصِيلُ بَعْدَ الْعَشِيِّ وَجَمْعُهُ أُصُلٌ وَآصَالٌ، وَيُقَالُ: أَصِيلٌ وَأَصِيلَةٌ، وَالْجَمْعُ أَصَائِلُ[٢]".

ويذكرُ الراغب الأصفهاني (٥٠٣هـ) في كتابه مفردات ألفاظ القرآن أنَّ "أَصْل الشَّيءِ قاعدتُه التي لَوْ تُوُهِّمَتْ مُرْتَفِعَةً لَارْتَفَعَ بِارْتِفَاعِه سَائِرُه لِذَلِكَ قال تعالى: {أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ}[٣]، وَقَد تَأَصَّلَ كَذا وَأَصَّلَه، وَمَجْد أَصِيْل، وَفُلَانٌ لا أَصْلَ لَه وَلَا فَصْل[٤]".

يعودُ الأصل لغةً إلى دلالاتٍ عدَّة وأكثرها أهميَّةً في هذا البحث هي تلكَ الدلالة التي تشيرُ إلى أساس الشيء وقاعدته الأولى التي نشأَ منها، وهذه الدلالة تتقاطع مع المفهوم بمعناه الاصطلاحي.

الأصل اصطلاحاً:

يمكنُ الإشارةُ إلى أنَّ الأصل كما يراه التّهانوي هو "الحالةُ التي تكونُ للشيءِ قبلَ عُرُوْضِ الْعَوَارِضِ عَلَيْهِ[٥]"، وَلَا بُدّ مِنَ التَّنْبِيْهِ عَلَى أَنَّ الْأَصْلَ الَّذِي يَهْتَمُّ بِهِ هَذَا الْبَحْثُ هو أصلُ التركيبِ، ولهذا يمكنُ القولُ: إنَّ النحاة بعدَ استقراء كلام العربِ الفصحاءِ، وصلوا إلى نتيجةٍ، مفادها أنَّ هناكَ تراكيبَ عديدةً يمكنُ الجمعُ بينها من خلالِ أصلٍ واحدٍ، فَعَدُّوا تركيباً واحداً ذا بنيةٍ بسيطةٍ هو الأصلَ، وباقي التراكيبِ المختلفةِ المتعددة القريبة من الأصل والبعيدةِ عنه قليلاً أو كثيراً فروعاً لذلكَ الأصلِ.

وهذا التركيب ذو البنية البسيطةِ يشكِّلُ البنيةَ الرئيسةَ، وتلك التراكيب المختلفة تشكِّلُ بنى متحولةً عن البنية الرئيسة بعدَ أنْ عرضَتْ بعضُ العوارضِ عليها من حذف أو تغييرٍ أو ما شابَهَ ذلك.

مفهوم الأصل عند الباحثين الغربيين:

اتَّجه البحث اللغوي في الغرب بقيادة دي سوسير إلى الاهتمامِ باللغة في ذاتها ولأجل ذاتها، فعمد إلى دراسة القواعد التي تنتظمُ بنية الجملة، ورأى أنَّ اللغة شبكة من العلاقات المتداخلة والمتقاطعة في محورَين، هما[٦]:

الأول: المحور التركيبي أو الأفقي:

ويقصد به تفاعل الكلمات فيما بينها على وفقِ مبدأِ التتابُعِ أو الخطِّيةِ، ويتمّ هذا التفاعل بين كلمتَين أو أكثر، وصفةُ الخَطِّيَّةِ هَذِه لَا تَقْبلُ إِمْكَانِيَّةَ لفظِ عنصرين في آن واحدٍ، وهذان العنصران يقع الواحد منهما إلى جانب الآخر ضمن السلسلة الكلامية، مثال: يقدم المعلم الدرسَ فالوحدة الأولى هي الفعل (يقدم) لها علاقة مع الوحدتين الثانية (المعلم)، وهي الفاعل، والثالثة (الدرس) وهي المفعول به.

والثاني: المحور الاستبدالي:

---

(١): انظر: ابن الجوزي، أبو الفرج، غريب الحديث، تح: د. عبدالمعطي أمين قلعجي، ج١، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥م، ص ٢٩.

(٢): ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، ج١، د. ط، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، مادة (أصل).

(٣): إبراهيم: ٢٤/١٤.

(٤): الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، مفردات ألفاظ القرآن، ج١، د. ط، دار الفكر، دمشق، د. ت، مادة (أصل)

(٥): التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح: د. علي دحروج، ج١، ط١، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٩٩٦م، مادة (أصل).

(٦): انظر: دي سوسير، محاضرات في الألسنية العامة، تر: يوسف غازي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، د. ت، ص١٤٩-١٥٢.

ويقصد به إدراك الترابط الذهني الحاصل بين العلاقات اللغوية والعلاقات التي يمكنُ أنْ تحل محلها مشكِّلةً بذلك مجموعة علاقات مختلفة، فالكلمات التي يمكنُ أنْ تتخذ الموقع نفسه تنتظم في عقل المتكلم ليختار منها المناسب، وذلك مثل استبدال الفعل (يشرح) بالفعل (يقدم) في المثال: يقدم المعلم الدرس.

وحاول تشومسكي تفسير طبيعةِ اللغةِ من خلالِ مفهوم البنية العميقة التي تُعدُّ أصلاً للبنية السطحية المنجزة، وهذه البنية العميقة تتشكل من المكوّن الأساس الذي يحتوي على قواعد بناء أو قواعد إعادة الكتابة، وعلى معجم يشتمل على المداخل المعجمية ويضم كل مدخل معجمي سمات تركيبية وصوتية ودلالية، تولّد قواعد التكوين مشيراً ركنياً يرتد إلى كل جملة، وتستبدل رموزَه بالمداخل المعجمية الملائمة، وهذا الاستبدال يخضع لضوابط محددة على وفق سمات المداخل المعجمية، وهكذا يتم الحصول على الجملة في البنية العميقة[١].

وإذا اختيرت معاني الكلماتِ بشكل غير منسجمٍ كانت الجملة غير صحيحة، وَلِذَلِكَ عَدَّ تشومسكي الْجُمْلَةَ الآتِيَةَ (الأفكار الخضراء التي لا لون لها تنام بشدة) غَيْرَ مَقْبُوْلَةٍ[٢]، وذلك لأنَّ تشومسكي لم يفصل بين النحو والدِّلالة، وعدَّ الخطأ الدلالي خطأً نحويّاً، غير أنَّ أصحابَ الدلالة التوليدية الذين جاؤوا بعده رأَوا أنَّ الخطأَ الدلالي الذي يقبل التفسير نوعٌ من المجاز الذي يمكنُ تصحيحه من خلالِ المعنى الثاني.

الانزياح لغةً واصطلاحاً

الانزياح لغة:

ينتمي الانزياح لغةً إلى الجذر اللغوي (ز، ي، ح)، وتقولُ زاحَ الشيءُ يَزيحُ زَيْحاً وزُيُوحاً وزِيُوحاً وزَيَحاناً، وانْزاحَ: ذَهَبَ وَتَبَاعَدَ؛ وأَزَحْتُه وأَزاحَه غيرُه، والفعل المطاوع منه (انزاحَ)، أي: ذهب وتباعدَ، وتُقُولُ: قَدْ أَزَحْتُ عِلَّتَهُ فزاحتْ، وَهِيَ تَزِيحُ، وَفِي حَدِيثِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ: "زاحَ عَنِّي الباطلُ[٣]"، أَي: زَالَ وَذَهَبَ، وأَزاحَ الأَمرَ: قضاه[٤]، وفي تاج العروس: زاحَ الشيءُ، أي: بعُد وذَهَبَ، كانْزاحَ بِنَفسِهِ، وأَزحْتُه أَنا، وأَزاحه غيرُه[٥]، وجاء في أساس البلاغة للزمخشري: أزاح الله العِلَلَ، وأزحْتُ عِلَّتَهُ، وزاحتْ عِلَّتُه وانزاحَت، وهذا مما تنزاح به الشكوكُ عن القلوب[٦].

الانزياح اصطلاحاً:

(١): انظر: زكريا، د. ميشال، الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة)، ط٢، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، ص١٦.

(٢): انظر: تشومسكي، البنى التركيبية، ترجمة: يؤيل يوسف عزيز، مراجعة: مجيد الماشطة، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٧م، ص١٩. وانظر: خضير، د. محمد أحمد محمد، دور المدرسة التحويلية في تحليل دلالات التراكيب، مجلة علوم اللغة، مصر، المجلد الخامس، العدد الثالث، ٢٠٠٢م، ص١٢٣ وما بعدها.

(٣): الْبُخَارِيّ، مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيْلَ، صَحِيْحُ الْبُخَارِيّ، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، ج٦، ط١، دار طوق النجاة، بيروت-لبنان، ١٤٢٢هـ، ص٣، رقم الحديث (٤٤١٨).

(٤): انظر: ابن منظور، لسان العرب، محمد بن مكرم، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ، مادة (زيح).

(٥): انظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: حسين نصار، د. ط، التراث العربي، الكويت، ١٩٦٩م، مادة (زيح).

(٦): الزمخشري، محمود بن عمر، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، ج١، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، ١٩٩٨م، ص٤٢٧.

المعنى اللغوي السابق يقتربُ من المعنى الاصطلاحي، فالانزياحُ اصطلاحاً "اسْتِعْمَالُ الْمُبْدِعِ لِلُّغَةِ مُفْرَدَاْتٍ وَتَرَاْكِيْبَ وَصُوَراً اسْتِعْمَالاً يَخْرُجُ بِهَا عمَّا هُوَ مُعْتَادٌ وَمَأْلُوْفٌ بِحَيْث يُؤَدِّي مَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَتَّصِفَ بِهِ مِنْ تَفَرُّدٍ وَإِبْدَاْعٍ وَقُوَّةِ جَذْبٍ وَأَسْرٍ[١]"، وهو "آليةُ الخروجِ عن سلطة اللغة وتكرارِ تمظهراتِها والدخولِ في مملكةِ حُرِّيَّةِ الْكَلَاْمِ وَإبداعيَّتِهِ، إِنَّهُ انتقالُ الْخِطَاْبِ مِنْ جَمَاْعِيَّةِ اللِّسَاْنِ وَبَلَاْدَةِ الْأَسَاْلِيْبِ إِلَى فَرْدَاْنِيَّةِ فِعْلِ التَّكلُّم، وَحَيَوِيَّةِ الْأُسْلُوْبِ، وَهُوَ امْتِلَاْكُ النَّصِّ لِسلْطَتِهِ فِي مقَاْبِلِ هَيْمَنَةِ الْمَرْجِعِ، وَهُوَ انْتِقَاْلٌ بِلُغَةِ الشِّعْرِ إِلَى حَيِّز الدَّهْشَةِ وَالْمُفَاْجَأَةِ[٢]".

وعلى هذا يكونُ الانزياح في أبسطِ تَعْريفٍ لَه هو البُعْدَ عَنِ الْأَنْمَاْطِ الْمِعْيَاْرِيَّةِ الْمَأْلُوْفَةِ، والسعيَ إلى الإبداع والتفرُّدِ والجدّة.

أنواع الانزياح:

في الحقيقةِ يمكنُ القولُ إنَّ الانزياحَ عامٌّ يشير إلى الخروجِ عن المألوف، ولهذا ذكر بعض الباحثين أنواعاً مختلفةً له[٣]، وأبرزُ تلك الأنواعِ أهميَّةً نوعان، وعلى هذين النوعَين سيتمُّ التركيز في هذا البحثِ:

النوعُ الأوَّلُ: الانزياح التركيبي:

هو مخالفةُ التّراتبيَّة المألوفةِ لنظامِ الجملة المعياريّة؛ إذ يقع في المحور التراصفيّ لبنية النّص، وَهَذا مَا أَكَّدَه الدكتور صلاح فضل حين قالَ: "الانحرافاتُ التركيبيَّةُ تَتَّصِلُ بِالسّلْسِلَةِ السِّيَاْقِيَّةِ الْخَطِّيّة لِلْإِشَاْرَاْتِ اللُّغَوِيَّةِ عِنْدَمَا تَخْرجُ عَلَى قَوَاْعِدِ النَّظْمِ وَالتَّرْكِيْبِ[٤]"، وَمِن أَبرزِ مَظاهِرِ الانزياحِ التَّركِيبي الّتِي يُمْكِن تَوضِيحُها بِتَعْرِيفٍ بَسِيْط:

١- التَّقدِيم وَالتَّأخِير: مِنَ المَعلُومِ أنَّ النَّظمَ يَتَخَلَّلُه رتْبَتَاْنِ، رتبَةٌ مَحفوظةٌ لا يُمكنُ الْخُروجُ عَنْها، وَرتْبَةٌ غَيرُ مَحفوظةٍ يُمكنُ للمتكلِّمِ الخُروجُ عَنْها، وَهَذا الخُروجُ عَن الرتبةِ غَيرِ المَحفوظةِ يُسمَّى التقديم والتأخير، وَيَكونُ بِتأخِير مَا حَقُّه التَّقْدِيم أو تقديمِ مَا حَقُّه التَّأخِيرُ، وَمِنْ هُنَا يَكون التقديم والتأخير مؤشِّراً أسلوبيًّاً ووسيلةَ إبداع وتقليبِ عبارةٍ واستجلاب معنى أدبيٍّ[٥].

٢- الحَذف: قَد تُحذف الجُملةُ أَو أحدُ عَنَاصِرهَا فَيُؤدِّي ذَلِك إِلَى الخُروجِ عَنِ الأَصلِ، مِمَّا يَعني أنَّ الحذفَ يُسهمُ فِي رَفْعِ الأُسلوبِ إِلَى المُستوى الفَنِّيّ مِن خِلال مُفاجَأة المُتَلَقِّي، وَإشراكِهِ فِي عَمَلِيَّةِ مَلْءِ الفَرَاغَاتِ، فَهُو "شبيهٌ بِالسِّحر فإنَّك ترى به تركَ الذِّكْر أفصحَ من الذِّكر والصَّمتَ عَنِ الإفادةِ أَزيدَ لِلإِفَادَةِ وَتَجدُك أنطقَ مَا تكونُ إِذا لَم تنطِقْ وَأَتمَّ مَا تَكون بَيَاناً إذا لم تُبِن[٦]".

([١]): ويس، د. أحمد، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، ط١، المؤسسة الجامعية، بيروت-لبنان، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م ص٨٦.

([٢]): كحلوش، د. فتيحة، نظرية الانزياح من شجاعة العربية إلى الوظيفة الشعرية، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة فرحات عباس- سطيف، الجزائر، السنة السابعة، العدد٤٣، ٢٠٠٩م، ص١٩.

([٣]): انظر: اليافي، د. نعيم، أطياف الوجه الواحد، دراسات نقدية في النظرية والتطبيق، ط١، اتحاد كتاب العرب، دمشق، ١٩٩٧م، ص٩٥-٩٦.

([٤]): فضل، د. صلاح، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، ط١، دار الشروق، القاهرة، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، ص٢١١.

([٥]): انظر: حسان، تمام، البيان في روائع القرآن، ط١، عالم الكتاب، القاهرة، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م، ص٩١.

([٦]): الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تح: محمد التنجي، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٥م، ص١٢١.

٣- التَّكْرارُ: هُوَ تكرارُ جُملةٍ أَو عنصرٍ مَا مِن عَناصِرِها، الأمرُ الذِي يُؤدِّي إِلَى الابتِعَادِ عَنِ القَوَالِبِ الْجَاهِزَةِ، وَبِذَلكَ يَكُونُ التَّكْرارُ أُسلوباً يَرفَعُ قِيْمَةَ النُّصوصِ الفَنِّيَّةِ، وَيُسْهِمُ فِي عَمَلِيّةِ الإيحاءِ وَتَعْمِيْقِ الصُّورةِ فِي ذِهْنِ القَارِئِ[١].

٤- الالتفات: مِنَ المُفْتَرضِ أنْ تَعُودَ الضَّمَائِرُ إِلَى مُخَاطَبٍ أَو غَائِبٍ أَو مُتَكَلِّمٍ، فَإِذَا مَا تَعَدَّدت الضَّمائرُ وَمَدْلُولُها وَاحِدٌ يَكُونُ الْمُتَكَلِّمُ قَدِ انزَاحَ عَنِ الأَصلِ، وَمِنْ هُنَا تَبرزُ فائدتُه فِي أَنَّه يُحَقِّقُ فَنِّيَّةَ الخِطَابِ، وَذَلكَ بِالتَّأْثِيْرِ فِي الْمُتَلَقِّي وَمُفَاجَأتِه وَجَذْبِ انتِبَاهِهِ[٢].

٥- الاعتراض: تَتَكَوَّنُ الجُملةُ فِي مُستواها الأصلِيّ مِن أَشْيَاءَ مُتَلَازِمَةٍ كالمبتدأ والخبر، وَلَكنَّ المُتَكلِّمَ قَد يَخْرجُ عَن هذا التَّلازمِ بِإقحامِ جُملةٍ اعتراضيَّةٍ بَين المُتَلازمَين لِأَهْدَافٍ مَعْنَوِيَّة[٣].

٦- الزيادة: قَد تُزادُ بَعْضُ الْعَنَاصِرِ فِي الْجُمْلَةِ، فَتَكُونُ هَذِهِ الزِّيادةُ بِهدفِ التَّوكيدِ، وَبِهِ يَحصلُ جَذْبُ الانتباهِ لِمَعْنى مَا أَرَادَه الْمُتَكلِّمُ ألّا يَفُوت[٤].

٧- الفَصل: هُو تَركُ العَطفِ بَينَ الجُمَلِ، وَلِذلكَ يُشكِّلُ الفَصلُ أُسلوباً فَنيّاً مُنزاحاً عن أَصْلِهِ وَهو الوَصْلُ، فَهُوَ يَزِيدُ الأُسلوبَ حُسْناً وَيُورِثُه فَخَامَةً[٥].

٨- التضمين: يُطلق على تأديةِ فعل أو ما في معناه معنى فعلٍ آخر أو ما في معناه ليُعاملَ مُعاملتَهُ، ويجري مجراه، ويُعطى حكمه في التعدي واللزوم[٦].

النوع الثاني: الانزياح الدِّلالي:

هو الخروجُ عن المعنى الحقيقي للجملة العربية إلى المعنى المجازي، وهذا المعنى المجازي يشمل الصور البيانية من استعارة وتشبيه وكناية وغير ذلك، وَهُو "مَاْ يَنجمُ عن التركيبِ مِنْ خَلْقِ تَرَاْكِيْبَ لُغَويَّةٍ مُمَيَّزَةٍ قَاْدِرَةٍ عَلَى استثارةِ الخيالِ وَبَعْثِ الفِكرِ واستثارةِ الْجَوَاْنِبِ الوجدانيَّةِ والعاطفيَّةِ، وَيَتمّ ذَلك مِن خلال تراكيبَ لغويةٍ خارجةٍ عَنِ الْأُصُوْلِ الوَضْعِيَّةِ لِلُّغَةِ أَو الاستخداماتِ الْعَاْدِيةِ لَهَا، وَقَد عُرْفَتْ هذه التراكيبُ عَمَلِيّاً فِي نقدِنَا القَدِيْمِ بِالتشبيهِ والاستعارةِ والمجازِ والكنايةِ، وَجُمِعَتْ فِي النقدِ الحديثِ تَحْتَ مُصْطَلَحِ الصُّورَةِ الفَنِّيَّةِ[٧]"، ومن أبرز مظاهر الانزياح الدلالي التي يمكن توضيحها بتعريفٍ بسيط:

١- التشبيه: هو "الدّلالةُ عَلَى مُشَاركةِ أَمْرٍ لِأمرٍ فِي مَعنى[٨]"، وَتَأتِي أهمِّيَّةُ التشبيهاتِ مِن خلال أنَّ "التَّبَاعُد بَينَ الشَّيئَين كُلَّمَا كَانَ أَشدَّ، كَانتْ إِلى النُّفُوس أَعْجَبَ، وَكَانتِ النُّفُوسُ لَها أَطْرَبَ، وَكَان مَكانُها إِلَى أَن تُحِدثَ الأريَحِيّةَ أقرب[١]".

---

(١): انظر: فوزية، دندوقة، جماليات التكرار في الشعر الجزائري المعاصر، مجلة المخبر، جامعة بسكرة، الجزائر، العدد الخامس، ٢٠٠٩م، ص٧٠

(٢): انظر: القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، ج٢، ط٣، دار الجيل، بيروت، د. ت، ص٨٥-٩١.

(٣): انظر: حسان، تمام، البيان في روائع القرآن، ص٣٨٦.

(٤): انظر: ابنُ جِنّيّ، أَبُو الفَتْحِ عُثْمَانْ، الخَصَائِصُ، تح: مُحَمَّد عَلِيّ النّجار، ج٢، ط٢، عَالَم الْكُتُبِ، بيروت، د.ت، ص٢٨٤.

(٥): انظر: القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ج٣، ص٩٧.

(٦): انظر: المغربي، عبد القادر، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، العدد الأول، المجلد السادس والعشرون، ١٩٣٤م، ص١٨٠.

(٧): عبابنة، د. سامي محمد، التفكير الأسلوبي المعاصر في التراث النقدي والبلاغي، ط١، عالم الكتب الحديثة، جامعة أربد-الأردن، ٢٠٠٧م، ص١١٧.

(٨): القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، تح: عبد الرحمن البرقوقي، ط١، دار الفكر العربي، ١٩٠٤م، ص٢٣٨.

٢- الاستعارة: هِيَ "أَنْ تَذكُرَ أحَدَ طَرفَي التّشبِيهِ وَتُرِيدُ بِهِ الطّرفَ الآخرَ مُدَّعِياً دُخولَ المُشَبَّه فِي جنسِ المُشَبَّهِ بِهِ دَالًّا عَلَى ذلك بِإثبَاتِكَ للمُشَبَّه مَا يَخصُّ المُشَبهَ به[٢]"، فَهِي انحِرافٌ عَنِ الارتِبَاطِ الوَضْعِيّ[٣]، وتُعدُّ بُؤرةَ المَجَازِ فِي العَصْرِ الحَدِيثِ.

٣- المَجاز العقليّ: هُو إسنادُ فِعْلٍ أو مَا فِي مَعْنَاهُ إِلَى فَاعِلٍ غَيرِ فَاعلِه الحَقِيْقِيّ لِعَلَاقَةٍ بَيْنَهما[٤]، فَهُو "عَلَى حِدَتِه كَنْزٌ مِن كُنوزِ البَلاغَةِ وَمَادّةُ الشّاعرِ المُفْلِقِ وَالكَاتِبِ البَليغِ فِي الإبدَاعِ وَالإحسانِ وَالاتّساعِ فِي طُرُق البيانِ... بل يَدِقُّ وَيَلطفُ... حتَّى يأتيَكَ بِالبِدعةِ لم تَعرفْها والنَّادرةِ تأنَقُ بِه [٥]".

٤- المَجَاز المُرسل: هُو استِعمالُ الكلمةِ في غَيرِ مَا وُضِعَتْ لَهُ لِعَلاقةٍ غَيرِ المُشَابِهةِ كاليد للنعمة[٦].

٥- الكِنَاية: هي لا تعطيكَ الغَرَضَ مِنْ مَعْنَاهَا الظَّاهِرِ، وَإِنَّمَا تَسْتَدِلُّ مِنْ مَعْنَاهَا الظَّاهِرِ علَى الْمَعْنَى المرادِ، فالمعنى الثاني عدولٌ عَن الأوَّلِ وَنَاتِجٌ مِنْهُ[٧].

٦- المبالغة: هي "أنْ يُدَّعى لوصف بلوغُهُ في الشدَّةِ أو الضَّعْفِ حَدّاً مُستحيلاً أو مُسْتَبْعَداً، لِئلَّا يُظَنَّ أنَّه غيرُ مُتناهٍ فيه[٨]".

مفهوم الانزياح في الدراسات الغربية:

مرَّ الانزياحُ بمراحلَ تاريخيةٍ مختلفةٍ حتَّى وصلَ إلى الدراسات اللغوية الحديثة، وأبرزُ تلك المراحلِ على الإطلاقِ مرحلةُ جان كوهن الَّذِي تَمَكَّنَ مِنْ تَطْبِيْقِ مَنْهَجٍ عِلْمِيّ إِحْصَائِيّ عَلَى لُغَةِ الشِّعْرِ، بغْيَة الْوُصُوْلِ إِلَى اكْتِشَافِ جَوْهَرِ اللُّغَةِ، وَمِنْ ثَمَّ كَشْف مُوَاْصَفَاْتِها الَّتِي تَجْعَلُ مِنْ نَصّ أَدَبِيّ مَا نَصّاً شِعْرِيّاً.

وَقَدْ بَنَى جَان كُوهن نَظَرِيَّةَ الانْزِيَاْحِ فِي كِتَاْبِهِ بِنْيَةِ اللُّغَةِ الشِّعْرِيَّةِ عَلَى ثُنَاْئِيَّةِ الْمِعْيَاْرِ وَالانْزِيَاْح، وَعَرَّفَ الأسلوبَ –وهو عنده مطابقٌ الانزياحَ– بِأَنَّه "كلُّ مَاْ لَيْسَ شَاْئِعاً وَلَا عَاْدِيّاً، وَلا مُطَاْبِقاً لِلْمِعْيَاْرِ الْعَامّ الْمَأْلُوْفِ[٩]"، وَهَذَا الْمِعْيَاْرُ الْعَامُّ عِنْدَهُ هُو النَّثْرُ، فَعَملَ عَلَى تَمْيِيْزِ الشِّعْرِ مِنَ النَّثْرِ، وَذَهَبَ إِلَى أَنَّ الْمَنْهَجَ المُتَّبعَ فِيْ مَسْأَلَةِ التَّمْيِيْزِ بَيْنَهُمَا لَا يُمْكِنُ إِلَّا أَنْ يَكُوْنَ مَنْهَجاً مُقَاْرَناً، وهذا يَعْنِي مُوَاْجَهَةَ الشِّعْرِ بِالنَّثْرِ، وَلِكَوْنِ النَّثْرِ هُوَ اللُّغَةَ الشَّاْئِعَةَ يُمْكِنُ أَنْ نَتَحدَّثَ عَنْ مِعْيَاْرٍ تُعَدُّ القَصِيْدَةُ انزِيَاْحاً عَنْه، فَهُوَ يَرَى أَنَّ النَّثْرَ هُوَ الْأَرْضِيَّةُ الْأُوْلَى لِتَشَكُّلِ الانزياحاتِ[١٠].

([١]): الجرجاني، عبد القاهر، أسرار البلاغة، تَح: مَحْمود محمّد شاكر، د. ط، مطبعة المدني، القاهرة– دار المدني، جدة، د. ت، ص١٣٠.

([٢]): السكاكي، مفتاح العلوم، تح: نعيم زوزو، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ص٣٦٩.

([٣]): انظر: طبل، حسن، المعنى في البلاغة العربية، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، ص١٢٤.

([٤]): انظر: القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ج١، ص٨٢.

([٥]): الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، ص ٢٢٨.

([٦]): كان عبد القاهر يذكره بجانب الاستعارة، ويطلق عليه لفظ المجاز فقط. انظر: الجرجاني، عبد القاهر، أسرار البلاغة، ص٣٩٨-٤٠٨.

([٧]): انظر: الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، ص٢٠٣

([٨]): القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، ص٣٧٠.

([٩]): كوهن، جان، بنية اللغة الشعرية، تر: محمد الوالي ومحمد العمري، ط١، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء– المغرب، ١٩٨٦م، ص١٥

([١٠]): المصدر السابق، ص٢٣-٢٤.

فَالشِّعْرُ عِنْدَ كُوهن انزياحٌ عَنْ مِعْيَارٍ هُوَ قَانُوْنُ اللُّغَة، وَكُلُّ صُوْرَةٍ تَخْرقُ قَاْعِدَةً مِنْ قَوَاْعِدِ اللُّغَةِ أَوْ مَبْدَأً مِنْ مَبَاْدِئِهَا[١]، وَبِذَلِكَ يَكُوْنُ جَوْهَرُ الْعَمَلِيَّةِ الشِّعْرِيَّةِ يَكْمُنُ فِي الْإِبْدَاْعِ اللُّغَوِيّ الَّذِي يُحَقِّقُ أُسْلُوْباً شِعْرِيّاً يُوَظِّفُ فِيْهِ الشَّاْعِرُ اللُّغَةَ تَوْظِيْفاً مُخْتَلِفاً عَنْ غَيْرِهِ، فَالشَّاْعِرُ عِنْد كوهن شَاعرٌ "بِقَوْلِهِ لَا بِتَفْكِيْرِهِ وَإِحْسَاْسِه، وَهُوَ خَاْلِقُ كَلِمَاْتٍ، وَلَيْسَ خَاْلِقَ أَفْكَاْرٍ، وَتَرجِعُ عَبْقريَّتُه كُلُّها إِلَى الإِبْدَاْعِ اللُّغَوِيّ[٢]"، وَهَذَا الانزِيَاْحُ يَتَحَقَّقُ مِنْ كَوْنِهِ جَوْهَرَ الشَّاْعِرِ وَقَاْنُوْنَ اللُّغَةِ.

وَقَدْ عَبَّرَ كوهن عَن الانْزِيَاْحِ بِأَنَّهُ خَطَأٌ مَقْصُودٌ[٣]، وَأَرَاْدَ مِنْ خِلَاْلِ كَلِمَةِ (مَقْصُوْد) أَنْ يَجْعَلَ الانزياحَ تَحْتَ مَظَلَّةِ الإفهامِ والتَّوَاْصُلِ، وَبِذَلِكَ نَفَى عَنْهُ أَنْ يَكُوْنَ فَوْضَوِيّاً، وَيَبْدُو ذَلِكَ جَلِيّاً عَنْ طَرِيْقِ خَرْقِ الْقَاْعِدَةِ اللُّغَوِيَّةِ الَّتِي تَعُوْدُ إِلَى وَظِيْفَتِهَا بِمُجَرَّدِ نَفْيِ الانزياحِ الَّذِي يَتَحَقَّقُ عَبْرَ مُسْتَوَيَيْن[٤]:

المستوى الأول: حالة الانزياح.

المستوى الثاني: نفي الانزياح.

فالانزياحُ لَا يَكُونُ شِعْرِيّاً إِلّا لِأَنَّه يَعُوْدُ فِي لَحْظَةٍ ثَاْنِيَةٍ لِكَي يَخْضَعَ لِعَمَلِيَّةِ تَصْحِيْحٍ وَلِيُعِيْدَ لِلْكَلَاْمِ انْسِجَاْمَه وَوَظِيْفَتَه التَّوَاْصُلِيَّةَ[٥]، "فَالإستراتيجيَّةُ الشِّعْرِيَّةُ تَأْسِيْساً عَلَى كوهن ذَاْتُ طَوْرَين، أَوَّلُهُمَا سَلْبِيٌّ يَحِيْدُ فِيْه النَّصُّ عَنْ سَبِيْلِ الْقَاْعِدَةِ الْمُثْلَى، وَيَخْرِقُ الْقَاْنُوْنَ فَتَنْبَثِقُ فِي هَذَا الطَّوْرِ الْمُنَاْفَرَةُ حَيْثُ يُعْرَضُ الانزياح. وَالطَّوْرُ الثَّاني إِيْجَاْبِيٌّ تَفْقِدُ فِيه المُنافرةُ مَيْدَاْنَها لِصَاْلِحِ الْمُلَاءَمَةِ حَيْثُ نَفْيُ الانزياحِ الَّذِي تَسْتَعِيْدُ فِيْه اللُّغَةُ انْسِجَاْمَها الَّذي تَخَلَّتْ عَنْه فِي الطَّوْرِ الأَوَّلِ فَتَتِمُّ عِنْدَها آليَّةُ الْوَاْقِعَةِ الشِّعْرِيَّةِ، فَالمنافرةُ التي يَشْهدُها عَاْلَمُ النصِّ وَتُشَوِّشُ إِرْسَاْلِيَّتَه فِي اللَّحْظَةِ الْأُوْلَى يَتَحَتَّمُ عَلَيْها إِجْرَاْئِياً قَاْبِلِيَّةُ النَّفْيِ فِي اللَّحْظَةِ الثَّاْنِيَةِ بِاللُّجُوْءِ إِلَى التَّأْوِيْلِ، وَحِيْثُمَا يُمكِن مِثْلُ هَذَا التَّأْوِيْلِ أَو التَّصْحِيْحِ يَنْخَرِط النَّصُّ فِي فَضَاْءِ الشِّعْرِيَّةِ[٦]".

وَعَلى هَذَا يَتَحَدَّدُ ضَاْبِطُ الانزياحِ فِي أَنْ تَكُونَ لِلْعَنَاْصِرِ اللُّغَوِيَّةِ الْمُنْزَاْحَةِ مَرْجِعِيَّتُها الَّتِي تُحِيْل عَلَيها، وَالَّتِي لَا بُدَّ مِن الرُّجُوْعِ إِلَيْها عِنْدَ تَحْلِيْلِ الْخِطَاْبِ، وَمِنْ هُنَا يَنْبَغِي عَلَيْنَا أَلَّا "نُقِيْمَ حَاْجِزاً صُلْباً بَيْنَ اللُّغَةِ الْأَدَبِيَّةِ وَلُغَةِ التَّخَاْطُبِ؛ لِأَنَّ الْأُوْلَى تَسْتَمِدُّ وُجُوْدَهَا بِلَا شَكٍّ مِنَ الثَّانِيَةِ، فَتُقِيْمُ مِنْهَا أَبْنِيَةً وَتَرَاْكِيْبَ جَدِيْدَةً مِنَ الصُّوْتِ وَالْكَلِمَةِ وَالْجُمْلَةِ ثُمَّ الْقِطْعَة بِأَكْمَلِهَا. بِمَعْنَى آخَر يُمْكِنُ الْقَوْلُ: إِنَّ لُغَةَ الْأَدَبِ هِيَ الَّتِي تُحَدِّدُ الْإِمْكَاْنَاْتِ التَّعْبِيْرِيَّةَ الْجَمَاْلِيَّةَ، الَّتِي تُوجدُ بِشَكْلٍ اعْتِبَاْطِيٍّ فِي لُغَةِ الْخِطَاْبِ، فَتُفِيْدُ مِنْهَا فِي إِبْدَاْعَاْتٍ جَدِيْدَةٍ لَاْ تَنْتَهِي، وَعَلَى هَذا يُمْكِنُنَا الْقَوْلُ: إِنّ عِلْمَ اللُّغَةُ هُوَ الَّذي يَدْرسُ مَاْ يُقَاْلُ فِي حَيْن أَنّ الْأُسْلُوْبِيَّةَ هِيَ الَّتِي تَدْرسُ كَيْفِيَّة مَاْ يُقَاْلُ مُسْتَخْدِمَةً الْوَصْفَ وَالتَّحْلِيْلَ فِي آنٍ وَاْحِدٍ[٧]".

وَهُنَا أَلْفِتُ النَّظَرَ إِلَى أَنَّ الانزياحَ ليسَ حِكْراً عَلَى الخطابِ الشِّعْرِيّ فَحَسب بَلْ يَمْتَدُّ إِلَى الْخِطَاْبِ الْأَدَبِيّ بِشَكْلٍ عَامّ، وَبِذَلِكَ يَكُوْنُ أَدَاْةً مِنْ أَدَوَاْتِ التَّمْيِيْزِ بَيْنَ الْخِطَاْبَاْتِ، فَإِذَا كَاْنَ الخطابُ العِلْمِيُّ أَو النَّثْرِيُّ الْعَاْدِيُّ يَقُوْمُ عَلَى التَّقَيُّد بِمَاْ تَوَاْضَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ اللُّغَةِ، فَإِنَّ الْخِطَاْبَ الْأَدَبِيَّ عَامَّة وَالْخِطَاْب الشِّعْرِيَّ خَاصّةً يَنْزَاْحُ عَنْ هَذِهِ الْمُوَاْضَعَاْتِ إِلَى لُغَةٍ جَدِيْدَةٍ تُغَاْيِرُ النَّثْرَ الْعَاْدِيَّ.

---

(١): انظر: المصدر السابق، ص٦.

(٢): المصدر السابق، ص٤٠.

(٣): انظر: المصدر السابق، ص١٥.

(٤): انظر: المصدر السابق، ص١٩٤.

(٥): انظر: كوهن، جان، بنية اللغة الشعرية، ص٦.

(٦): الددة، د. عباس رشيد، الانزياح في الخطاب النقدي والبلاغي عند العرب، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٩م، ص١٦-١٧.

(٧): عبد المطلب، د. محمد، البلاغة والأسلوبية، ط١، مكتبة لبنان ناشرون، القاهرة، ١٩٩٤م. ص١٨٦.

مفهوم الانزياح في التراث العربي القديم:

البَحثُ عَن مَفهومِ الانزِياحِ فِي التّراثِ العَربِيّ القَديمِ ذو شجونٍ كَثِيرةٍ، وَيَحتاجُ إِلَى صفحاتٍ طَوِيلةٍ، وَلكنّي سَأقْتَصِرُ هُنَا عَلَى بَعضِ المُصطَلَحاتِ الَّتِي استخدمَها عُلَمَاؤُنا العربُ القدامى، وَكَانَتْ قَريبةً مِن مَفهومِ الانزِياحِ، وَأَوّلُ مَا يُمْكِنُ الوُقُوفُ عِنْدَه هو مُصْطَلَحُ العُدولِ الَّذي طَوى تَحْتَ جَنَاحَيه ظَواهرَ انزياحٍ كَثِيرةً، مِنْهَا مَا هُوَ فَنِيّ وَمِنها مَا هُوَ غَيْرُ فَنِيّ، وَأَبرزُ مَظْهرٍ ارتبطَ بِهِ العُدولُ هُوَ الْمَجَازُ، فَالحَقِيْقَةُ هِي الْأَصْلُ، وَالمَجَازُ هُوَ الفرعُ، وَلا يُعدَلُ عَنِ الأَصْلِ إِلَى الفرعِ إِلّا لِفَائِدةٍ، أَو كَمَا قَالَ ابنُ جِنّي: "لِمَعَانٍ ثَلاثةٍ الاتّساع، والتَّوكِيد، وَالتشبيه، فَإِن عدمَ هَذهِ الأَوصَاف كَانتِ الحقيقةُ البتة[1]"، وَذَكَر عَبدُ القاهرِ الجرْجَانِيّ المُصْطَلَحَ عِنْدَما رَأَى أَنّ قِسْماً مِنَ الكَلَامِ تُعزَى المَزِيَّةُ وَالْحُسْنُ فِيهِ إِلَى اللَّفْظِ، وَمَثَّل لَهُ بِالكِنَايَةِ والاسْتِعَارَةِ وَالتَّمْثِيلِ، فَقَالَ: "وَكُلُّ مَا كَانَ فِيهِ، عَلَى الجُمْلَةِ، مَجَازٌ وَاتِّسَاعٌ وَعُدُولٌ بِاللَّفظِ عَنِ الظَّاهِرِ[2]".

ثَمّ تَأتِي إِشَارةٌ أُخْرَى فِي التّراثِ هِيَ مُصْطَلَحُ الْخُرُوْجِ، فَقَد رَوَى ابنُ جِنّي عَنِ الأَصْمَعِي قَوْلَه: "إِنّ الشَّيءَ إِذَا فَاقَ فِي جِنْسِهِ قِيْلَ لَهُ: خَارِجِيّ[3]"، وَقَد وَرِدَ عَنِ الجَاحِظِ أَنَّ "الإِخْرَاجَ عَنِ العَادَةِ قَرِيْنَةٌ لِلإِلهامِ[4]". وَيَقُولُ ابنُ جِنّي عَنِ العَربِ: "ذَلِكَ عَادةٌ مِنهُم مَتَى أَرَادُوا أَنْ يعْلمُوا اهْتِمَامَهم بِأَمْرٍ وَعِنَايتَهم بِهِ أَخْرَجُوه عَنْ بَابِه، وَأَزَالُوه عَمَّا عَلَيه نَظَائِرُه[5]".

وَيُشِيرُ الجَاحِظُ إِلَى مَفْهُوم الانزِيَاحِ بِقَولِهِ: "وَلِلعرَب إِقْدَامٌ عَلَى الكَلَامِ ثِقَةً بِفَهْمِ أَصْحَابِهِم عَنْهُم[6]"، وَأَقرَّ ابنُ جِنّي بِهَذِهِ الحَقِيْقَةِ مُستَخْدِماً مُصْطَلَحَ الانحِرَافِ، يَقُول: "كَلامُ العَرَبِ كَثِيْرُ الانْحِرَافَاتِ وَلَطِيْفُ الْمَقَاْصِدِ وَالْجِهَاْتِ وَأَعْذَبُ مَاْ فِيْهِ تَلَفُّتُه وَتَثَنِّيْهِ[7]"، مُجَسِّداً ذَلكَ مِن خِلالِ ما أسماه شَجَاْعَةَ الْعَرَبِيَّةِ، وَيَبْدُو ذَلِكَ جَلِيَّاً مِنْ خِلَاْلِ الْمَبَاْحِثِ الَّتِي تَنْطَوِي تَحْتَ ذَلِكَ الْمُسَمَّى، قَاْلَ ابنُ جِنّيٍّ: "اعْلَمْ أَنَّ مُعْظَمَ ذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ الْحَذْفُ والزِّيَاْدَةُ وَالتَّقْدِيْمُ وَالتَّأْخِيْرُ وَالْحَمْلُ عَلَى الْمَعْنَى وَالتَّحْرِيْفُ[8]"

مِمَّا سَبَقَ يلحظُ القَارئُ أَنَّ مَفْهُومَ الانزياحِ تَجَلَّى فِي الدَّرسِ اللُّغَوِيّ القَدِيمِ، وَأَخَذَ مُصطَلَحاتٍ عَدِيدةً، يَدلُّ مَفْهُومُها فِي الأَغْلَبِ عَلَى مَفْهُومِ الانزِياحِ فِي الدَّرسِ اللُّغَوِيّ الحَدِيثِ، إِذ يَشْتَرِكُ الاثنان فِي الدّلَالةِ أَو يَقْتَرِبَان مِنها اقتِرَاباً وَاضِحاً، وَعَلَيه يُمْكنُ أَنْ يدرسَ البحثُ الانزِياحَ وَعلاقَتَه بِالأَصْلِ عِنْدَ أَحدِ أَعْلَامِ التُّرَاثِ العَرَبِيّ وَهُوَ سِيبويهِ.

مفهوم الأصل عند سيبويه:

([1]): ابنُ جِنّي، أَبُو الفَتْحِ عُثْمَان، الخصائص، ج٢، ص٤٤٢.

([2]): الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، ص٣١٥.

([3]): ابنُ جِنّي، أَبُو الفَتْحِ عُثْمَان، الخصائص، ج٣، ص٤٦.

([4]): الجاحظ، عمرو بن بحر، مجموعة رسائل الجاحظ، تح: الساسي، مطبعة التقدم، مصر، ١٣٢٤هـ، ص١٣٦.

([5]): ابنُ جِنّي، أَبُو الفَتْحِ عُثْمَان، سر صناعة الإعراب، ج٢، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، ص٢٥٩

([6]): الجاحظ، عمرو بن بحر، الحيوان، تح: عبد السلام محمد هارون، ج٥، دار الجيل، لبنان، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م، ص٣٢.

([7]): ابنُ جِنّي، أَبُو الفَتْحِ عُثْمَان، المُحْتَسب فِي تَبْيِيْنِ وُجُوْهِ شَوَاْذِ الْقِرَاْءَاْتِ وَالْإِيْضَاْحِ عَنْهَاْ، تَح: عَلِيّ النَّجْدِي نَاْصِف- د. عَبْد الحَلِيْم النَّجَّاْر- د. عَبْد الْفَتَّاْحِ إِسْمَاْعِيْل شَلَبِي، ج٢، وزَارَة الْأَوْقَاْفِ (المَجْلس الْأَعْلَى لِلشُّؤُوْنِ الْإِسْلَاْمِيَّة-لَجْنَة إِحْيَاْءِ التُّرَاْثِ الْإِسْلَاْمِيّ)، القَاْهِرَة، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، ص٨٦.

([8]): ابنُ جِنّي، أَبُو الفَتْحِ عُثْمَان، الخصائص، ج٢، ص٣٦٠.

يبدو للباحث في كتاب سيبويه أنَّ سيبويه قد أدركَ أنَّ خلفَ الجملِ العربية جملةً تُعدُّ الأصلَ، وهذا الأصلُ في الجملة العربية عند سيبويهِ يمكنُ أنْ يعودَ إلى قسمَين:

القسم الأوّل: الإسناد:

إنَّ عمليَّةَ الإسنادِ بما توحيه من تلازمٍ بين المسندِ والمسندِ إليه تُعدُّ أصلاً من الأصول التي اعتمدها سيبويه في التراكيب النَّحوية، فلا يُمكن لأيَّةِ جملة أنْ تكونَ خاليةً من المسند والمسندِ إليه، فَهُمَاْ كَمَاْ يَقُوْلُ سِيْبَوَيْهِ "مَاْ لَاْ يَسْتَغْنِي وَاْحِدٌ مِنْهُمَاْ عَنِ الْآخَرِ وَلَاْ يَجِدُ الْمُتَكَلِّمُ مِنْهُ بُدّاً فَمِنْ ذَلِكَ الاسْمُ الْمُبْتدأُ وَالْمَبْنِي عَلَيْهِ وَهُوَ قَوْلُكَ: عَبْدُ اللهِ أَخُوْكَ، وَهَذا أَخُوْكَ، وَمِثْل ذَلِكَ: يَذْهَبُ عَبْدُ اللهِ فَلَاْ بُدَّ لِلْفِعْلِ مِنَ الاسْمِ كَمَاْ لَمْ يَكُنْ لِلاسْمِ الْأَوَّلِ بُدٌّ مِنَ الْآخِرِ فِي الابْتِدَاْءِ، ومِمَّا يكونُ بمنزلة الابتداء قولُكَ: كانَ عبدُ الله منطلقاً، ولَيْتَ زيداً مُنْطَلِقٌ؛ لأنَّ هذا يَحتاج إلى مَا بَعده كاحتياج المبتدأ إلى ما بعده[١]".

يحدّدُ سيبويهِ في النص السابقِ بنيةَ الجملة العربيّةِ الرئيسةَ، وليس الأشكالَ التي تبدو في النَّصّ بعدَ إنجازِه، بالإضافة إلى ذلكَ يَدُلُّ قول سيبويه السابق على فَهمه المبكّرِ لهذا القانون اللغوي؛ لأنَّ الذي يُبنى على الشيء لا بُدَّ أنْ يكونَ هذا الشيءُ أساساً له[٢].

القسم الثاني: المعنى الحقيقي:

أشارَ سيبويه إلى أصلٍ آخرَ تنتمي إليه الجملة العربية على المستوى الدلالي وهو أنْ تأتي معاني الجملة متوافقة مع بعضها بما ينتج منها المعنى الحقيقي المعجمي، وذلك عندما أشارَ إلى مصطلح المستقيم الحسن في نصّه المشهور حين قَسَّمَ الْكَلَاْمَ على خَمْسَةِ أَقْسَاْمٍ، يَقُوْلُ: "فَمِنْهُ مُسْتَقِيْمٌ حَسَنٌ وَمُحَاْلٌ وَمُسْتَقِيْمٌ كَذِبٌ وَمُسْتَقِيْمٌ قَبِيْحٌ وَمَاْ هُوَ مُحَاْلٌ كَذِبٌ: فَأَمَّا الْمُسْتَقِيْمُ الْحَسَنُ، فَقُوْلُكَ: أَتَيْتُكَ أَمْسِ، وَسَآتِيْكَ غَدَاً؛ وَأَمَّا الْمُحَاْلُ، فَأَنْ تَنْقُضَ أَوَّلَ كَلَاْمِكَ بِآخِرِهِ، فَتَقُوْلَ: أَتَيْتُكَ غَدَاً، وَسَآتِيْكَ أَمْسِ؛ وَأَمَّا الْمُسْتَقِيْمُ الكَذِبُ، فَقَوْلُكَ حَمَلْتُ الْجَبَلَ، وَشَرِبْتُ مَاْءَ الْبَحْرِ، وَنَحْوَه، وَأَمَّا الْمُسْتَقِيْمُ الْقَبِيْحُ، فَأَنْ تَضَعَ اللَّفْظَ فِيْ غَيْرِ مَوْضِعِهِ، نَحْوَ قَوْلِكَ: قَدْ زَيْدَاً رَأَيْتُ، وَكَيْ زَيْدٌ يَأْتِيَكَ، وَأَشْبَاْه هَذَا؛ وَأَمَّا الْمُحَاْلُ الْكَذِبُ، فَأَنْ تَقُوْلَ: سَوْفَ أَشْرَبُ مَاْءَ الْبَحْرِ أَمْس[٣]".

يشيرُ النصُّ السابقُ إلى أهمّيَّةِ انْتِقَاْءِ الكلماتِ بِحَسبِ دِلَاْلتِهَا الْمُعْجَمِيَّةِ لِمِلْءِ التَّرْكِيْبِ النَّحْوِيّ، فالأمر يحتاجُ إلى تَفْكِيْرٍ وَدِرَاْيَةٍ فِي استخدامِ مَعَاْنِي الْكَلِمَاْتِ وَتَوَاْفُقِهَا بعضها مَعَ بَعْضِها بِحَسْبِ مَا استقرَّ في العقلِ البَشَرِيّ مِنْ عَلَاْقَاْتِ الاِرْتِبَاْطِ المَنْطِقِيّ بَيْنَ الأشياءِ فِي الْكَوْنِ، فَالْقَضِيَّةُ قَضِيَّةُ عَلَاْقَاْتٍ بَيْنَ مَعَاْنِي الْكَلِمَاْتِ وَتَنَاْفُرٍ وَتَجَاْذُبٍ بَيْنَهَا، قَضِيَّةٌ تَخْلُقُ الانْسِجَاْمَ أَوِ انعِدَاْمَهُ بَيْنَ تِلْكَ الْمَعَاْنِي، وهذه القضيّةُ تُعدُّ شرطاً رئيساً في الجملة المقبولة دلاليّاً[٤]، وبذلك يكونُ سيبويه قد سبق تشومسكي في الإشارة إلى أهمية المعنى في التحليل النحوي؛ فالتوافق بين سيبويه وتشومسكي يبدو واضحاً من خلال حديث تشومسكي عن المداخل المعجمية وتوافقها؛ ولذلك رَفَضَ كما ذُكرَ في البحث جملةَ (الأفكار الخضراء التي لا لونَ لها تنام بشدة).

---

(١): سِيْبَوَيْهِ، عَمْرو بنُ عُثْمَاْنَ، الْكِتَاْب، تح: عبد السلام هارون، ج١، د. ط، دار الجبل، بيروت، د. ت، ص٢٣.

(٢): انظر: الراجحي، عبده، دروس في المذاهب النحوية، د. ط، دار النهضة، بيروت، ١٩٨٠م، الهامش (٣٢)

(٣): سِيْبَوَيْهِ، عَمْرو بنُ عُثْمَاْنَ، الْكِتَاْب، ج١، ص٢٥-٢٦.

(٤): انظر: حَمِيْدَة، د. مُصْطفى، نِظَاْمُ الاِرْتِبَاْطِ وَالرَّبْطِ فِي تَرْكِيْبِ الجُمْلَةِ الْعَرَبِيَّةِ، ط١، الشَّركة المصْرِيَّة الْعِلْمِيَّة، لونجمان، مِصْر، ١٩٩٧م، ص٧٧.

الانزياح التركيبي والدلالي عند سيبويه:

أَدْرَكَ عُلَماءُ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ ومِن بينهم سيبويه وَهُم يُقَعِّدُون القَوَاعِدَ أَنَّ النِّظَامَ اللُّغَوِيَّ يَكْتَنِفُهُ بُعْدَان، بُعْدٌ أصليٌّ مُجَرَّدٌ عَمِلُوا عَلَى استِقْرَائِه والتَّأْصِيْلِ لَهُ، فَلا يَجُوزُ الإِخْلَالُ بِهِ أَو الخُرُوْجُ عَنْهُ، وَبُعْدٌ آخَرُ يَخْرُجُ عَن النِّظَامِ الأَصْلِيِّ لِيَسْتَقِرَّ فِي مَجَالِ الاستِعْمَالِ الْفِعْلِيِّ لِلُّغَةِ، وَهَذَا الْخُرُوْجُ عَن النِّظَامِ الأَصْلِيِّ يَتْبَعُه اخْتِلَافٌ فِي الْمَعْنَى، وَهُوَ مَا يُفسِّرُ فكرةَ الانزياحِ.

فَبَعْدَ أَنْ ذَكَر سِيْبَوَيْهِ الْبِنْيَةَ الأَصْلِيَّةَ الَّتِي يَجْرِي عَلَيْهَا النِّظَامُ اللُّغَوِيُّ وَالَّتِي تَتَمَثَّلُ بِالمُسْنَدِ وَالْمُسْنَدِ إِلَيْهِ وَالعَلاقةِ الحَقِيْقِيَّةِ بَيْنَهمَا كَمَا ذُكِرَ في الفقرة السابقة رَاحَ يَسْتَقْرِئ ما خَرَج عن هذه البنيةِ وَاستقرَّ في كلامِ العربِ، وَبِذَلك يكونُ سيبويه قد رَفَضَ أَنْ تكونَ الظاهرةُ اللغويَّةُ جُمْلَةً منَ القواعدِ الجافّةِ وَالجامدةِ، فَهُوَ عَمِلَ عَلَى نَقْلِ الدِّرَاْسَةِ اللُّغَويَّةِ من سلسلةِ القواعدِ المُتعارَفِ عليها منذ الوضْعِ الأوَّلِ إِلَى منطقةِ البَلَاغةِ، وَنَقْلِ سلطةِ القَوْلِ مِنْ سلطةِ الوَاضِعِ إِلَى سلطةِ المُتَكَلِّمِ، وذَلك كلُّه مِن خِلَال الإِشَارَةِ إِلَى الاخْتِلَافِ القَائِمِ بَيْنَ مُكَوِّنَاتِ الخِطَابِ وَخَصَائِصِها، وَمَا يُشَكِّلُ تفرُّدَها وَتَمَيُّزَها[1].

وَتَجْدرُ الإِشَارَةُ هُنَا إلى أنّ سيبويه استخدم مصطلحَ التَّأْلِيْفِ، وَيُمْكِنُ أَنْ يكونَ سيبويهِ قَد عَنَى بِهِ نَظْمَ الْعِبَارَةِ أَوْ تَأْلِيْفَ الْجُمْلَةِ فِي النِّظَامِ اللُّغَوِيِّ مِنْ تَقْدِيْمٍ أَوْ تَأْخِيْرٍ أَوْ حَذْفٍ أَوْ ذِكْرٍ أَوْ زيادةٍ أو اتساعٍ عَلَى مُرَادِ الْمُتَكَلِّمِ وَعِلْمِ المُخَاطَبِ وَفَهْمِهِ، وَمَا يَكْتَنِفُ الموقفَ مِن ملابساتٍ وأحداث[2].

وَمِنْ خِلَالِ التمهيد السابق يَظْهَرُ أنّ سيبويه تناولَ الانزياحَ التركيبيَّ الَّذِي تَخْرُج فِيْهِ الْجُمْلَة عَنْ أَصْلِهَا النَّحْوِيِّ، ويبدو ذلكَ جلياً مِنْ خِلَالِ وُقُوْفِهِ عَلَى ثُنَائِيَّةِ التقديمِ والتأخير، إذ وقفَ عند الانزياح في قول القائل: ضربَ عبدُ الله زيداً، من خلالِ تقديم المفعول على الفاعل، يقولُ: "فإن قدمتَ المفعولَ وأخَّرتَ الفاعل جرى اللفظُ كما جرى في الأوّل، وذلك قولك ضَرَبَ زيداً عبدُ الله؛ لأنّك إنَّما أردت به مُؤخّراً ما أردت به مقدَّمًا ولم تُرد أن تَشغلَ الفعل بأوَّلَ منه وإنْ كان مؤخراً في اللفظ فَمن ثَمَّ كان حدّ اللفظ أن يكون فيه مقدَّماً[3]"، ورأى أنَّ ذلكَ الانزياحَ كانَ بهدف توليد دلالة جديدةٍ وهي الاهتمام والعناية، يقول واصفاً التركيب المنزاح: "وهو عربيٌّ جيِّد كثير كأنّهم إنَّما يقدّمون الذي بيانه أهمُّ لهم وهُمْ ببيانه أَعْنَى وإن كانا جميعاً يُهِمّانِهم ويَعْنِيانهم[4]".

وفِيْ قَوْلِهِ تَعَالَى **{ولم يكن له كفواً أحدٌ}**[5] يفسّرُ سيبويه أسلوبَ التَّقْدِيْمِ وَالتَّأْخِيْرِ الذِيْ جَاْءَ عَلَى سَمْتِ كَلَاْمِ الْعَرَبِ الذِيْنَ يُقَدِّمُوْنَ مَاْ هُمْ بِبَيَاْنِهِ أَعْنَى وَلَهُمْ أَهَمُّ، بقُوْلُ "وَالتَّقْدِيْمُ هَهُنَاْ وَالتَّأْخِيْرُ فِيْمَاْ يَكُوْنُ ظَرْفَاً أَوْ يَكُوْنُ اسْمَاً، فِي الْعِنَاْيَةِ وَالِاْهْتِمَاْمِ، مثلُه فِيْمَاْ ذَكَرْتُ لَكَ فِيْ بَاْبِ الْفَاْعِلِ وَالْمَفْعُوْلِ. وَجَمِيْعُ مَاْ ذَكَرْتُ لَكَ مِنَ التَّقْدِيْمِ

([1]): انظر: مزايط، د. هيد الله مولود، رسالة كتاب سيبويه وامتداداتها النقدية والبلاغية، مجلة الخطاب، مراكش–المغرب، المجلد ١٤، العدد ٢، ٢٠١٩م، ص٢٦–٢٧.

([2]): انظر: بسندي، خَالَد بْن عَبْد الْكَرِيْم، الْمُخَاْطَبُ وَالْمُعْطَيَاْتُ السِّيَاْقِيَّةُ فِيْ كِتَاْبِ سِيْبَوَيْهِ، الْمَجَلَّةُ الْأُرْدُنِيَّةُ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَآدَاْبِهَا، الْمُجَلَّدُ الثَّاْمِنُ، الْعَدَدُ الثَّاْنِي، ١٤٣٣هـ–٢٠١٢م، ص٢١. وانظر: البكاء، د. محمد كاظم، منهج كتاب سيبويه في التقويم النحوي، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩م، ص٢٢٩.

([3]): سِيْبَوَيْهِ، عَمْرو بنُ عُثْمَاْنَ، الْكِتَاْب، ج١، ص٣٤

([4]): المصدر السابق، ج١، ص٣٤.

([5]): الإخلاص: ١١٢/٤.

وَالتَّأْخِيرِ وَالْإِلْغَاءِ وَالْاِسْتَقْرَارِ عَرَبِيٌّ جَيِّدٌ كَثِيْرٌ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {ولم يكن له كفواً أحد}"[١]، وَيَقُوْلُ فِيْ تَعْلِيْقِهِ عَلَى أَمْثِلَةٍ تُشْبِهُ قَوْلَهُ تَعَالَى السَّابِقَ، يَقُوْلُ: "وَإِنَّمَاْ حَسُنَ الْإِخْبَارُ هَهُنَاْ عَنِ النَّكِرَةِ حَيْثُ أَرَدْتَ أَنْ تَنْفِيَ أَنْ يَكُوْنَ فِيْ مِثْلِ حَالِهِ شَيْءٌ أَوْ فَوْقَهُ، وَلِأَنَّ الْمُخَاطَبَ قَدْ يَحْتَاْجُ إِلَىْ أَنْ تُعْلِمَهُ مِثْلَ هَذَاْ[٢]".

فَفِيْ قَوْلِهِ تَعَالَى السَّابِقِ تَقَدَّمَتْ شبْهُ الْجُمْلَةِ "له" وَهِيَ مُلْغَاْةٌ عَلَى اسْمِ كَاْنَ وَخَبَرِهَاْ وَذَلِكَ لِلْعِنَاْيَةِ وَالْاِهْتِمَاْمِ إِذِ الْهَاْءُ فِي "له" مُتَعَلِّقَةٌ بِذَاْتِ اللهِ تَعَاْلَى، فَكَاْنَ التَّقْدِيْمُ تَقْدِيْمَ شَرَفٍ وَرُتْبَةٍ وَبَيَاْنِ اخْتِصَاْصِهِ تَعَاْلَى بِالتَّفَرُّدِ وَالتَّنْزِيْهِ عَنِ التَّشْبِيْهِ، وَهَذَاْ مَلْمَحٌ بَيَاْنِيٌّ يَتَعَلَّقُ بالانزياح، وَلِتَوْضِيْحِ مَاْ أَرَاْدَهُ سِيْبَوَيْهِ يُمْكِنُنَاْ أَنْ نَسْتَعِيْنَ عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِ الزَّمَخْشَرِيِّ: "هَذَا الْكَلَاْمُ إِنَّمَاْ سِيْقَ لِنَفْيِ الْمُكَاْفَأَةِ عَنْ ذَاْتِ الْبَاْرِي عَزَّ وَجَلَّ، وَهَذَا الْمَعْنَى مَصَبُّهُ وَمَرْكَزُهُ هُوَ هَذَا الظَّرْفُ، فَكَاْنَ لِذَلِكَ أَهَمَّ شَيْءٍ وَأَعْنَاْهُ وَأَحَقَّهُ بِالتَّقْدِيْمِ وَأَحْرَاْهُ[٣]".

وَقَد وَقَفَ سِيْبَوَيْهِ عِنْدَ الزِّيَاْدَةِ الَّتِي تُعَدُّ إحدى ظواهِرِ الانزياحِ التَّرْكِيْبِيِّ، وأعطاها بُعداً معنوياً وهو التوكيد، يقولُ في حديثه عن زيادة (ما): "وأمّا قولُه عزّ وجلّ: {فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ}[٤] فإنَّما جَاْءَ؛ لأنّه لَيْس لـ (مَا) معنىً سِوى ما كان قبل أن تجيءَ إلّا التوكيدُ، فَمِن ثَمَّ جَاْزَ ذَلك إذْ لم تُرِدْ به أكثرَ منْ هذَا وَكَانا حَرفَيْنِ أحدُهما في الآخَر عاملٌ، ولو كانَ اسماً أو ظرفاً أو فعلاً لم يجزْ[٥]".

وتناولَ سيبويه أسلوب الاعتراض[٦] في باب المنصوب على الشتم ومنه المنصوب على الترحُّم، ومن الأمثلة التي ذكرها قول القائل: إنَّه –المسكين– أحمق، ويوردُ في كلمة المسكين وجهَين[٧]:

الأول: الرفع، فيكونُ خبراً لمبتدأ محذوف والتقدير إنَّه –هو المسكين– أحمق، وتكون جملة (هو المسكين) اعتراضية بين اسم إنَّ وخبرها.

الثاني: النصب، فيكونُ مفعولاً به لفعل محذوف تقديره أخصُّ، وتكونُ جملة (أخصُّ المسكين) اعتراضية.

ويبدو أنَّ سيبويه رأى أنَّ هذا الاعتراض يؤدي معنى معيَّناً يُستفادُ من معنى الجملة، ولذلك وضعه تحت باب المنصوب على الشتم، وأعطاه معنى الترحُّم.

وفي مواضع متناثرة من الكتاب يتحدث سيبويه عن أسلوب الفصل، وهو مظهر من مظاهر الانزياح التركيبي، يقولُ سيبويه في باب بدل المعرفة من النكرة، والمعرفة من المعرفة وقطع المعرفة من المعرفة مبتدأة: "أما بدل المعرفة من النكرة فقولك مررْتُ برجلٍ عبدِ اللهِ كأنه قيل له: بمن مررت؟ أو أظن أنه يقال له ذاك فأبدل مكانَه مَاْ هُوَ أَعْرَفُ مِنْهُ... وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ مررْتُ برجلٍ عبدُ اللهِ كأنه قيل لك: من هو؟ أو ظننت ذلك... وأما الذي يجيء مبتدأ فقول الشاعر وهو مهلهل:

ولقد خَبَطْنَ بيوتَ يَشْكُرَ خَبْطَةً أخوالُنا وهُمُ بنو الأعمامِ

كأنه حين قال خبطْنَ بيُوْتَ يَشْكُرَ قِيْلَ لَهُ: وما هم؟ فَقَاْلَ أَخْوَاْلُنَا وَهُمْ بَنُو الأعمام[١]".

---

(١): سِيْبَوَيْهِ، عَمْرُو بْنُ عُثْمَاْن، الْكِتَاْب، ج١، ص٥٦.

(٢): المصدر السابق، ج١، ص٥٤.

(٣): الزَّمَخْشَرِيّ، مَحْمُوْد بْن عُمَر، الْكَشَّاْف، تح: عبد الرزاق المهدي، ج٤، د. ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت، ص٨٢٤.

(٤): النساء: ١٥٥/٤. والمائدة: ١٣/٥.

(٥): سِيْبَوَيْهِ، عَمْرُو بْنُ عُثْمَاْن، الْكِتَاْب، ج١، ص١٨١.

(٦): انظر: العربي، رابح، أسلوب الاعتراض في القرآن الكريم من خلال الكشاف للزمخشري دراسة نحوية بلاغية (رسالة ماجستير)، إشراف الدكتور محمد العيد رتيمة، ١٤٢٣هـ– ٢٠٠٢م، جامعة الجزائر، الجزائر، ص٢٢.

(٧): سِيْبَوَيْهِ، عَمْرُو بْنُ عُثْمَاْن، الْكِتَاْب، ج٢، ص٧٦.

ويبدو واضحاً أنّ سيبويه ضَمَّنَ الْجُمْلَةَ الْأُوْلَى سُؤَالاً، وَعَدَّ الْجُمْلَةَ الثَّانيةَ جواباً لهذا السؤال المقدر، وهذا ما يُسَمى عند المتأخرين شبه كمال الاتصال[٢]، وبذلك يكونُ قَدْ جَعَلَ الْمُخَاْطَبَ يُشَارِكُ المتكلمَ في الإبداع مما يضفي على النص الحيوية.

ويؤكِّد سيبويه أنَّ الحذف لَيْس أَصْلاً في الكلامِ بقوله: "اعلم أنّهم مما يَحذفون الكَلِمَ وإنْ كَان أصلُه في الكلام غير ذلك[٣]"، وقد ربط سيبويه الحذف بِعِلْمِ المُخَاْطَبِ بِمَضْمُون الرسالة الدلالية، يَقُوْلُ: "وَمِمَّاْ يُقَوِّيْ تَرْكَ نَحْو هَذَا لِعِلْمِ الْمُخَاْطَبِ، قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: **{والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيراً والذاكرات}**[٤] فَلَمْ يُعْمِل الْآخَرَ فِيْمَاْ عَمِلَ فِيْهِ الْأَوَّلُ اسْتِغْنَاْءً عَنْهُ وَمِثْلُ ذَلِكَ: وَنَخْلَعُ وَنَتْرُكُ مَنْ يَفْجُرُكَ[٥]".

وَيَبْدُوْ لِلنَّاْظِرِ فِيْ كِتَاْبِ سِيْبَوَيْهِ أَنَّ مُصْطَلَحَ الاتِّسَاْعِ قد يَقْتَصِرُ فِي الدِّلَاْلَةِ عَلَى خُرُوْجِ الْعِبَاْرَةِ مِنْ مَعْنَاْهَا الْأَصْلِيِّ إِلَى مَعْنىً مَجَاْزِيٍّ[٦]، وهذا ما يسمّى بالانزياح الدِّلَالِيِّ، وهذا الاتساعُ يَرتبطُ بالحريَّةِ الفردية للمتكلم، فهو يسمحُ له بانتقاءِ التعبير المناسب، فَيَتَنَاْوَلُ سيبويه هذه الظاهرة فِيْ "بَاْبِ استِعْمَاْلِ اللَّفْظِ لَاْ فِي الْمَعْنَى لِاتِّسَاْعِهِمْ فِي الْكَلَاْمِ وَالْإِيْجَاْزِ وَالْاِخْتِصَاْرِ"، يَقُوْلُ: "فَمِنْ ذَلِكَ أَنْ تَقُوْلَ عَلَى قَوْلِ السَّاْئِلِ: كَمْ صِيْدَ عَلَيْهِ؟ وَ"كَمْ" غَيْرُ ظَرْفٍ لِمَاْ ذَكَرْتُ لَكَ مِنَ الاتِّسَاْعِ وَالْإِيْجَاْزِ، فَتَقُوْلُ: صِيْدَ عَلَيْهِ يَوْمَاْنِ، وَإِنَّمَا الْمَعْنَى صِيْدَ عَلَيْهِ الْوَحْشُ فِيْ يَوْمَيْنِ، وَلَكِنَّهُ اتَّسَعَ وَاخْتَصَرَ، وَلِذَلِكَ أَيْضَاً وَضَعَ السَّاْئِلُ "كَمْ" غَيْرَ ظَرْفٍ[٧]". فَأَسْنَدَ الْفِعْلَ إِلَى زَمَاْنِه الَّذِيْ وَقَعَ فِيْهِ عَلَى سَبِيْلِ الاتِّسَاْعِ وَالتَّجَوُّزِ.

ويَقُوْلُ: "وَمِمَّاْ جَاْءَ عَلَى اتِّسَاْعِ الْكَلَاْمِ وَالاخْتِصَاْرِ قَوْلُهُ تَعَاْلَى جدُّهُ: **{واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها}**[٨] إِنَّمَاْ يُرِيْدُ: أَهْلَ الْقَرْيَةِ، فَاخْتَصَرَ، وَعَمِلَ الْفِعْل فِي الْقَرْيَةِ كَمَاْ كَاْنَ عَاْمِلاً فِي الْأَهْلِ لَوْ كَاْنَ هَهُنَاْ. وَمِثْلُهُ: **{بل مكر الليل والنهار}**[٩]، وَإِنَّمَا الْمَعْنَى: بَلْ مَكْرُكُمْ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَاْرِ... وَلَكِنَّهُ جَاْءَ عَلَى سَعَةِ الْكَلَاْمِ وَالْإِيْجَاْزِ لِعِلْمِ الْمُخَاْطَبِ بِالْمَعْنَى[١٠]"، والآية الأولى تنتمي إلى العلاقة المكانية في المجاز المرسل، والآية الثانية تدخل ضمن العلاقة الزمانية في المجاز العقلي.

وَيُعَدُّ هَذَا مَلْمَحَاً بَيَاْنِيَّاً يُبْرِزُ الخصائص التَّعْبِيْرِيَّةَ للمتكلِّمِ، وَبِهَذَا يَكُوْنُ سِيْبَوَيْهِ قَدْ سَطَّرَ قَاْعِدَةً نَحْوِيَّةً فِي الْاِتِّسَاْعِ فِيْ إِقَاْمَةِ الْمُضَاْفِ إِلَيْهِ مَقَاْمَ الْمُضَاْفِ وَالْاِتِّسَاْعِ فِيْ الظَّرْفِ مُعْتَمِدَاً عَلَى عُنْصُرٍ مِنْ عَنَاْصِرِ الْمَقَاْمِ وَهُوَ عِلْمُ الْمُخَاْطَبِ، وَهَذَا الْاِتِّسَاْعُ فِي الْكَلَاْمِ هُوَ مَاْ عُرِفَ بَعْدَ ذَلِكَ فِيْ بَاْبِ الْبَلَاْغَةِ بِالْمَجَاْزِ[١١].

([١]): سِيْبَوَيْهِ، عَمْرُو بْنُ عُثْمَاْن، الْكِتَاْب، ج٢، ص١٤-١٥-١٦.

([٢]): انظر: حسين، د. عبد القادر، أثر النحاة في البحث البلاغي، دار غريب، القاهرة، ١٩٩٨م، ص٩٧-٩٨.

([٣]): سِيْبَوَيْهِ، عَمْرُو بْنُ عُثْمَاْن، الْكِتَاْب، ج١، ص٢٤.

([٤]): الأحزاب: ٣٣/٣٥.

([٥]): سِيْبَوَيْهِ، عَمْرُو بْنُ عُثْمَاْن، الْكِتَاْب، ج١، ص٧٤.

([٦]): غَيْر أَنَّ هَذَا الْمُصْطَلَحَ لَمْ يَبْقَ مُقْتَصِرَاً عَلَى تِلْكَ الدِّلَاْلَةِ، فَأَخَذَ يَنْحُو مَنْحىً آخَرَ إِذ اتَّسَعَ مَدْلُوْلُهُ وَأَصْبَحَ يَشْمَلُ أَيْضَاً عُدُوْلَ الْعِبَاْرَةِ عَنْ أَصْلِهَاْ.

([٧]): سِيْبَوَيْهِ، عَمْرو بنُ عُثْمَاْنَ، الكِتَاْب، ج١، ص٢١١.

([٨]): يوسف: ١٢/٨٢.

([٩]): سبأ: ٣٤/٣٣.

([١٠]): سِيْبَوَيْهِ، عَمْرُو بْنُ عُثْمَاْن، الْكِتَاْب، ج١، ص٢١٢.

([١١]): انظر: الشَّوْبَكي، مرلين، مَنْهَجُ سِيْبَوَيْهِ فِيْ تَفْسِيْرِ الشَّاْهِدِ الْقُرْآنِيّ، مجلة المنارة، المجلد (١٦)، العدد (٣)، ٢٠١٠م، ص٧٥.

وَهَذَا يُؤَكِّدُ أَنَّ دِرَاسَةَ النُّحَاةِ كَانَتْ شرَارَةَ الانْطِلَاقِ فِيْ كَشْفِ الْعَلَاقَاتِ الدِّلَالِيَّةِ بَيْنَ الْكَلِمَاتِ، إِذْ تَعَدَّى بَحْثُهُم أَوَاخِرَ الْكَلِمَاتِ وَمَا يَعْتَرِيْهَا مِنْ تَغْيِيْرٍ، وَرُبَّمَا كَانَ مِنَ الْمُفِيْدِ هُنَا أَنْ أَتَنَاوَلَ مِثَالاً آخَرَ يَكْشِفُ عَنْ دَوْرِهم فِيْ دِرَاسَةِ التَّرَاكِيْبِ اللُّغَوِيَّةِ مِنْ جِهَةٍ، وَالْكَشْفِ عَنِ الْعَلَاقَاتِ النَّحْوِيَّةِ بَيْنَ الْمُفْرَدَاتِ فِي الْجُمَلِ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى، وكلُّ ذلك في إطارِ بيان ما تتميّزُ به اللغة العربية من خصائصَ تعبيريةٍ تتيحُ للمتكلم أنْ يُعبّرَ عن غرضه بشكل دقيق، تَقُوْلُ الْخَنْسَاءُ[١]:

تَرتَعُ ما رَتَعَتْ حَتّى إذا اِدَّكَرَتْ فَإنَّما هِيَ إقبالٌ وَإدبارُ

يَقِفُ سِيْبَوَيْهِ عِنْدَ هَذَا الْبَيْتِ مُحَاوِلاً كشفَ السِّرِّ فِيْ مَجِيْءِ التَّرْكِيْبِ (هِيَ إِقْبَالٌ وَإِدْبَارٌ) عَلَى هَذِهِ الصُّوْرَةِ، إِذْ لَيْسَ مِنَ الْمَعْقُوْلِ أَنْ تَكُوْنَ النَّاقَةُ هِيَ جِنْسَ الْإِدْبَارِ وَالْإِقْبَالِ، وَمَعَ ذَلِكَ لَا يَرَى فِيْ هَذِه الْجُمْلَةِ حَذْفاً، وَإِنَّمَا جَاءَتْ عَلَى هَذِهِ الصُّوْرَةِ عَلَى سَبِيْلِ الاتِّسَاعِ لِلْمُبَالَغَةِ، وَذَلِكَ أَنَّ النَّاقَةَ مِنْ سرْعَتِهَا أَصْبَحَتْ هِيَ إِقْبَالاً وَإِدْبَارًا، وَقَدْ جَازَ ذَلِكَ: "عَلَى سعَةِ الْكَلَامِ كَقَوْلِكَ: نَهَارُكَ صَائِمٌ وَلَيْلُكَ نَائِمٌ[٢]".

وَيرجّحُ ابنُ جِنّي مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ سِيْبَوَيْهِ في البيت السابق، مَعَ تَلْمِيْحِهِ أَنَّ الْعِبَارَةَ جَاءَتْ عَلَى صُوْرَةِ التَّشْبِيْهِ، فَنَرَاهُ يَسْتَخْدِمُ فِيْ أَثْنَاءِ شَرْحِهِ لِهَذِهِ الْعِبَارَةِ أَدَاةَ التَّشْبِيْهِ (كَأَنَّ)، يَقُوْلُ: "وَأَقْوَى التَّأْوِيْلَيْنِ فِيْ قَوْلِهَا (فَإِنَّمَا هِيَ إِقْبَالٌ وَإِدْبَارٌ) أَنْ يَكُوْنَ مِنْ هَذَا، أَيْ: كَأَنَّهَا مَخْلُوْقَةٌ مِنَ الْإِقْبَالِ وَالْإِدْبَارِ، لَا عَلَى أَنْ يَكُوْنَ مِنْ بَابِ حَذْفِ الْمُضَافِ أَيْ: ذَاتُ إِقْبَالٍ وَذَاتُ إِدْبَارٍ[٣]"

وَيَقْتَفِي الْجُرْجَانِيُّ أَثَرَ سِيْبَوَيْهِ وَابْنِ جِنّي فِيْ ذَلِكَ، فَيَرَى أَنَّ الشَّاعِرَةَ "لَمْ تُرِدْ بِالْإِقْبَالِ وَالْإِدْبَارِ غَيْرَ مَعْنَاهُمَا، فَتَكُوْنُ قَدْ تَجَوَّزَتْ فِيْ نَفْسِ الْكَلِمَةِ، وَإِنَّمَا تَجَوَّزَتْ فِيْ أَنْ جَعَلَتْهَا لِكَثْرَةِ مَا تُقْبِلُ وَتُدْبِرُ وَلِغَلَبَةِ ذَلِكَ عَلَيْهَا... كَأَنَّهَا قَدْ تَجَسَّمَتْ مِنَ الْإِقْبَالِ وَالْإِدْبَارِ[٤]"، وَيَنْفِيْ أَنْ تَكُوْنَ الْعِبَارَةُ مِنْ قبيل مَا يُحْذَفُ فِيْهِ الْمُضَافُ فَيَكُوْنُ التَّقْدِيْرُ، فَإِنَّمَا هِيَ ذَاتُ إِقْبَالٍ وَإِدْبَارٍ؛ لِأَنَّنَا إِذَا فَعَلْنَا هَذَا "أَفْسَدْنَا الشِّعْرَ عَلَى أَنْفُسِنَا[٥]".

فَعِلْمُ الْمُخَاطَبِ بِالْمُرَادِ هُوَ الَّذِيْ سَمَحَ بِمَجِيْءِ التَّرْكِيْبِ اللُّغَوِيِّ عَلَى تِلْكَ الصُّوْرَةِ الْمَخْصُوْصَةِ التِيْ تُسَمَّى الانزياح الَّذِيْ لَا يَقِفُ عَلَى تَفْسِيْرِ ظَاهِرِ التَّرَاكِيْبِ بَل يَقْرُنُهَا بِالْمَعْنَى، يَقُوْلُ السُّيُوْطِيُّ مُبرزاً أهميَّةَ علم المُخاطبِ في الانزياح: "... يَقَعُ الْإِسْنَادُ فِي اللَّفْظِ إِلَى شَيْءٍ وَهُوَ فِي الْمَعْنَى إِلَى شَيْءٍ آخَرَ إِذَا عَلِمَ المُخَاطَبُ غَرَضَ الْمُتَكَلِّمِ، وَكَانَت الْفَائِدَةُ فِيْ كِلَا الْحَالَيْنِ وَاحِدَةً[٦]".

إنَّ تَعْليلَ سيبويهِ تلك التراكيبَ النحويةَ بعبارة "علم المخاطب بالمعنى" يشيرُ إلى تمييزه في الجملة بين الجانب الشكلي اللفظي والجانب الوظيفي الإعلامي وإدراكه أثرَ المُخاطب في الكلام، وَذَهَبَ الدُّكْتُوْرُ مُحَمَّد حَمَاسَة عَبْد اللَّطِيْفِ إِلَى أَنَّ هذه العبارة على بساطتها ووجازتها خطيرةُ الأبعادِ في دلالتها النافذة، فقد يُفهم أنّ مرادَ سيبويه أنْ يقولَ: إنّ "سعَةَ الْكَلَامِ مَعَ كَثْرَتِهَا وَعَدَمِ وُقُوْعِهَا تَحْتَ دَائِرَةِ الْحَصْرِ أَي الْانْتِقَال مِنَ مِسْتَوىً إِلَى مِسْتَوىً، أَو التَّجَاوُز فِيْ إِيْقَاعِ

(١): الخَنْسَاءُ، الدِّيْوَانُ، اعتَنَى بِهِ وَشَرَحَه: حَمدُو طمَّاس، ط٢، دَارُ الْمَعْرِفَةِ، بَيْرُوْت–لبْنَان، ١٤٢٥هـ–٢٠٠٤م، ص٤٦.

(٢): سِيْبَوَيْهِ، عَمْرو بنُ عُثْمَانَ، الكِتَاب، ج١، ص٣٣٧.

(٣): ابنُ جِنّيّ، أَبُو الفَتْحِ عُثْمَان، الخَصَائِص، ص٢٠٣.

(٤): الجُرْجَانِيّ، عَبْدُ القَاهِر، دَلَائِلُ الإِعْجَازِ، ص٢٣١.

(٥): المصدر السابق، ص٢٣٢.

(٦): السّيُوْطِيُّ، جَلَالُ الدِّيْن، الْأَشْبَاهُ وَالنَّظَائِرُ فِي النَّحْوِ، ج٣، دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّة، بَيْرُوْت– لبْنَان، د. ت، ص ١٤٨.

الْعَلَاْقَاْتِ النَّحْوِيّة بَيْنَ مَاْ لَاْ تَقَعُ عَاْدَةً، أَو إِنْ شِئْتَ كَسْر قَاْنُوْنِ الْإِخْتِيَاْرِ بَيْنَ الْمُفْرَدَاْتِ بِالطَّرِيْقَةِ الْمَسْمُوْحِ بِهَا لَاْ يُسَوِّغُهُ إِلَّاْ عِلْمُ الْمُخَاْطَبِ بِالْمَعْنَى[1]".

وَمِمَّا سَبقَ يمكنُ القولُ: إنَّ سيبويهِ نَظَر إلى الفِعْلِ اللُّغَوِيّ بوصفهِ نَشَاطاً مُبْدِعاً عندَ الإنسانِ العربيّ، فَهُوَ يَتَجَاْوَزُ الأداءَ المجرَّدَ الذي يعبّرُ عنه النَّحْوُ بِالتَّمْثِيْلِ، وهذا يَعْنِي أنَّه ربط الإبداعَ بفهم اللغةِ وفقه أسرارها[2]، وهي نظرة متطوّرة إلى اللغة تشبه نظرة الأسلوبيين في عصرنا الحاضر.

الخاتمة:

يَبدو أَنّ مَفهُوم الانزِياحِ لَمْ يغبْ عَنِ التّراثِ العَرَبِيّ القَدِيْم سَواءٌ أَكَانَ عَلَى المُستَوى النَّظَرِيّ الَّذِي يَتَمَثَّلُ بِاصطِلاحاتِهِ المُخْتَلِفَةِ أَمْ كَانَ عَلَى المُسْتَوى التَّطْبِيْقِيّ الَّذِي يَتَمَثّل بِالظَّواهِرِ التَّركِيْبِيَّةِ وَالدّلَالِيَّةِ، وَكَانَ سِيبويهِ أَحدَ أَعْلَامِ التّراثِ العَرَبِيّ الَّذِي تَجَلّى فِي كِتَابِهِ هذَا المَفْهُومُ، فَهُوَ بَعدَ أَنْ أقرَّ بِوُجُودِ البنيَةِ العَمِيقَةِ الأَصْلِيَّةِ عَلَى المُسْتَوى التَّركِيْبِيّ الَّذِي يَقُومُ عَلَى فكْرة الإسنَادِ، وَالدّلَالِيّ الَّذي يَعْتَمِدُ الْمَعْنَى الحَقِيقِيَّ، استَطَاعَ أَنْ يُسَطِّرَ أَبرزَ ظَواهِرِ الانزياحِ وَيُشِيرَ إِلَيها وَيُعَبّرَ عَن مَعَانِيها المُختَلِفَةِ.

النتائج:

استطاعَ البحثُ أنْ يُلْقيَ نظرةً على فكرة الأَصل والانزياحِ عنه في الجملة العربية تركيبياً ودلالياً عند أحدِ أعلامِ البحث اللغوي القديم وهو سيبويه، ويمكنُ في النهاية أنْ يُسطِّرَ أكثر النتائجِ أهميَّةً، ومنها:

١- يعودُ مفهوم الأصلِ لغةً إلى مفاهيمَ عديدةٍ، يمكنُ في هذا البحث الاكتفاء بمدلول واحد وهو أصلُ الشيءِ وأساسُه، وهذا المعنى اللغوي يتقاطعُ مع المعنى الاصطلاحي الذي يُعيد مجموعةً من التراكيب النّحوية المختلفة إلى تركيبٍ واحدٍ يرتبطُ مع تلك التراكيب ويُعَدُّ أصلاً لها.

٢- يدل مفهوم الانزياحِ لغوياً على البعد والذهاب، وينسحبُ هذا المعنى اللغوي إلى المعنى الاصطلاحي، فالانزياحُ اصطلاحاً البُعْدُ عَنِ الْأَنْمَاْطِ الْمِعْيَاْرِيَّةِ الْمَأْلُوْفَةِ، والسعيَ إلى الإبداع والتفرُّدِ والجدّة.

٣- ينقسمُ الانزياحُ إلى قسمَين أساسَين، الأوّل الانزياح التركيبي الذي يشملُ الانزياحَ عن البنية النحوية في تأليف الجملة أو الجمل العربيّة، ومن أبرزِ مظاهره التقديم والتأخير والزيادة والاعتراض والحذف والفصل، والثاني الانزياح الدلالي الذي يدل على أنَّ معاني الألفاظ في الجملة معانٍ مجازية غيرِ حقيقية، ومن أبرزِ مظاهره الصور البلاغية، ومنها التشبيه والاستعارة والكناية وغيرها.

٤- مرَّ الانزياحُ بمراحل تاريخية عديدة كانَ من أبرزها مرحلة جان كوهن الذي استطاعَ أنْ يبلور هذا المصطلح على صعيد المفهوم النظري والتطبيق العملي، وذلك من خلال ثنائية المعيار والانزياح عنه، وكان المعيار لديه النثر العلمي، والانزياح عنه الشعر.

([1]): عَبْد اللَّطِيْف، د. مُحَمَّد حَمَاْسَة، النَّحْوُ وَالدَّلَاْلَةُ: مَدْخَلٌ لِدِرَاْسَةِ المَعْنَى النَّحْوِيّ الدَّلَاْلِيّ، ط١، دار الشروق، القاهرة، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، ص٨٧-٨٨.

([2]): عيّاد، د. شكري، قراءة أسلوبية في كتاب سيبويه (بحث ضمن كتاب قراءة جديدة لتراثنا النقدي)، النادي الأدبي الثقافي، جدة، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م، ص٨١٢

٥- لا يتوقّف الانزياح على الشعر فقط وإنما يشمل اللغةَ بشكل عام، وبذلك يكونُ الانزياح أداة من الأدوات التي تميز الخطابات الأدبية، فبوجوده تطغى الوظيفة الشعرية الجمالية، وبعدمه يقترب الخطاب من المستوى العادي المألوف ذي الوظيفة النفعية.

٦- للأصلِ أهمية كبيرة في تعيين الانزياح، فهو المعيار الذي من خلاله يتضح مدى الانزياح، فلا يمكنُ أنْ يكونَ هناكَ قطيعة بين الانزياح والأصل، فالانزياح يستمد وجوده من الأصل، وبذلك يبقى مضبوطاً ويبتعدُ عن أنْ يكونَ فوضوياً.

٧- اهتمَّ سيبويه في كتابه بمفهوم الأصل وأعاده إلى قسمَين، الأول الإسنادِ الذي يعدّ الرابطة التي تربط بين المسند والمسند إليه على أساس التلازم بينهما، إذ لا بُدَّ من وجودها في البنية الأساسية للتركيب النحوي، والثاني المعنى الحقيقي المعجمي الذي تقومُ معاني الكلمات فيه على الانسجام المعنوي المعجمي.

٨- حاول سيبويه أنْ يسبر الكلام العربي ليرى أنَّ هناكَ تراكيبَ خرجت عن البنية الأساسية وانزاحت عنها بهدف تحقيق الجمالية المعنوية، فتحدَّث عن أبرز مظاهر الانزياح التركيبي، ومنها التقديم والتأخير والزيادة والاعتراض والفصل والحذف، كما تحدَّث عن الانزياح الدلالي متناولاً الحديث عن أبرز أنواع المجاز.

٩- جاء البحث اللغوي عند سيبويه مُتعدِّياً البحثَ في المفردات ليشمل الجملَ والعلاقاتِ المعنويَّةَ بين ألفاظها مما يؤكِّد أنَّ البحث اللغوي كانَ بحثاً أسلوبيّاً يهتمَّ بالمعنى كما يهتم بالتركيب ولم يغفل جانباً من الجانبَين.

١٠- لم يكن النحو عند سيبويه نحواً جامداً ذا قوالب جافّة وإنَّما كان يربطُ النحوَ بالبلاغة ويفسِّرُ الظواهر النحوية تفسيراً يهدف من خلاله إلى الكشف عن المعنى.

١١- يُعدُّ سيبويه أول مَن تحدَّث عن بعض الظواهر البلاغية التي فُصِلَتْ فيما بعدُ عن النَّحو، فأكثر أمثلته يمكنُ أنْ تُشاهد في كتب ابن جني والجرجاني والزمخشري.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

١- *الْبُخَارِيّ*، مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاْعِيْلَ، صَحِيْحُ الْبُخَارِيّ، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، دار طوق النجاة، بيروت-لبنان، ١٤٢٢هـ.

٢- البكاء، د. محمد كاظم، منهج كتاب سيبويه في التقويم النحوي، ط١، *دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩م.*

٣- تشومسكي، البنى التركيبية، ترجمة: يؤيل يوسف عزيز، مراجعة: مجيد الماشطة، ط١، *دار الشؤون الثقافية* العامة، بغداد، ١٩٨٧م.

٤- التهانوي، *كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم*، تح: د. علي دحروج، ج١، ط١، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٩٩٦م.

٥- الجاحظ، *عمرو بن بحر، الحيوان*، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، لبنان، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.

٦- الجاحظ، عمرو بن بحر، *مجموعة رسائل الجاحظ*، تح: الساسي، مطبعة التقدم، مصر، ١٣٢٤هـ.

٧- الجرجاني، عبد القاهر، *أسرار البلاغة*، تَح: مَحْمود محمّد شاكر، د. ط، مطبعة المدني، القاهرة- دار المدني، جدة، د. ت.

٨- الجُرْجَانِيّ، عَبْدُ القَاْهِر، دَلَاْئِلُ الْإِعْجَاْزِ، تح: مُحَمَّد التّنجي، ط١، *دَاْر الْكِتَاْبِ الْعَرَبِيّ*، بيروت، ١٩٩٥م.
٩- ابنُ جِنّيّ، أَبُو الفَتْحِ عُثْمَاْن، الخَصَاْئِصُ، تح: مُحَمَّد عَلِيّ النّجار، ط٢، عَاْلم الْكُتُبِ، بيروت، د.ت.
١٠- ابنُ جِنّي، أَبُو الفَتْحِ عُثْمَاْن، *سر صناعة الإعراب*، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
١١- ابنُ جِنّي، أَبُو الفَتْحِ عُثْمَاْن، المُحْتَسب فِي تَبْيِيْنِ وُجُوْهِ شَوَاْذِ الْقِرَاْءَاْتِ وَالْإِيْضَاْحِ عَنْهَاْ، تَح: عَلِيّ النَّجْدِي نَاْصِف- د. عَبْد الحَلِيْم النَّجَّاْر- د. عَبْد الْفَتَّاْحِ إِسْمَاْعِيْل شَلَبِي، وزَاْرَةِ الْأَوْقَاْفِ (المَجْلس الْأَعْلَى لِلشُّؤُوْنِ الْإِسْلَاْمِيَّة–لَجْنَة إِحْيَاْءِ التُّرَاْثِ الْإِسْلَاْمِيّ)، القَاْهِرَة، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
١٢- ابن الجوزي، أبو الفرج، غريب الحديث، تح: د. عبد المعطي أمين قلعجي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥م.
١٣- حسان، تمام، *البيان في روائع القرآن*، ط١، عالم الكتاب، القاهرة، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
١٤- حسين، د. عبد القادر، *أثر النحاة في البحث البلاغي*، د. ط، دار غريب، القاهرة، ١٩٩٨م.
١٥- حَمِيْدَة، د. مُصْطفى، نِظَاْمُ الارْتِبَاْطِ وَالرَّبْطِ فِي تَرْكِيْبِ الجُمْلَةِ الْعَرَبِيَّةِ، ط١، الشَّركة المصْرِيَّة الْعِلْمِيَّة، لونجمان، مِصْر، ١٩٩٧م.
١٦- الخَنْسَاْءُ، الدِّيْوَاْنُ، *اعتَنَى بِهِ وَشَرَحَه*: حَمدُو طمَّاْس، ط٢، دَاْرُ الْمَعْرِفَةِ، بَيْرُوْت–لبْنَاْن، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
١٧- الددة، د. عباس رشيد، *الانزياح في الخطاب النقدي والبلاغي عند العرب*، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٩م.
١٨- دي سوسير، *محاضرات في الألسنية العامة*، تر: يوسف غازي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، د. ت.
١٩- الراجحي، عبده، *دروس في المذاهب النحوية*، د. ط، دار النهضة، بيروت، ١٩٨٠م.
٢٠- *الراغب الأصفهاني*، الحسين بن محمد، مفردات ألفاظ القرآن، د. ط، دار الفكر، دمشق، د. ت.
٢١- الزبيدي، *تاج العروس من جواهر القاموس*، تح: حسين نصار، د. ط، التراث العربي، الكويت، ١٩٦٩م.
٢٢- زكريا، د. ميشال، *الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية* (الجملة البسيطة)، ط٢، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
٢٣- الزمخشري، محمود بن عمر، *أساس البلاغة*، تح: محمد باسل عيون السود، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
٢٤- الزَّمَخْشَرِيّ، مَحْمُوْد بْن عُمَر، *الْكَشَّاْف*، تح: عبد الرزاق المهدي، د. ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت.
٢٥- السكاكي، *مفتاح العلوم*، تح: نعيم زوزو، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.
٢٦- سِيْبَوَيْهِ، عَمْرو بنُ عُثْمَاْنَ، *الْكِتَاْب*، تح: عبد السلام هارون، د. ط، دار الجبل، بيروت، د. ت.

٢٧- السّيُوْطِيُّ، جَلَالُ الدِّيْن، الْأَشْبَاْهُ وَالنَّظَاْئِرُ فِي النَّحْوِ، ج٣، دَاْرُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّة، بَيْرُوْت- لبْنَاْن، د. ت.

٢٨- طبل، حسن، *المعنى في البلاغة العربية*، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

٢٩- عبابنة، د. سامي محمد، *التفكير الأسلوبي المعاصر في التراث النقدي والبلاغي*، ط١، عالم الكتب الحديثة، جامعة أربد-الأردن، ٢٠٠٧م.

٣٠- عَبْد اللَّطِيْف، د. مُحَمَّد حَمَاْسَة، *النَّحْوُ وَالدِّلَاْلَةُ*: مَدْخَلٌ لِدِرَاْسَةِ المَعْنَى النَّحْوِيِّ الدِّلَاْلِيِّ، ط١، دار الشروق، القاهرة، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م،

٣١- عبد المطلب، د. محمد، *البلاغة والأسلوبية*، ط١، مكتبة لبنان ناشرون، القاهرة، ١٩٩٤م.

٣٢- العربي، رابح، *أسلوب الاعتراض في القرآن الكريم من خلال الكشاف للزمخشري دراسة نحوية بلاغية (رسالة ماجستير)*، إشراف الدكتور محمد العيد رتيمة، جامعة الجزائر، الجزائر، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

٣٣- عيّاد، د. شكري، *قراءة أسلوبية في كتاب سيبويه* (بحث ضمن كتاب قراءة جديدة لتراثنا النقدي)، د. ط، النادي الأدبي الثقافي، جدة، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.

٣٤- ابن فارس، أحمد، معجم *مقاييس اللغة*، تح: عبد السلام محمد هارون، د. ط، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٣٥- فضل، د. صلاح، *علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته*، ط١، دار الشروق، القاهرة، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٣٦- القزويني، *الإيضاح في علوم البلاغة*، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، ط٣، دار الجيل، بيروت، د. ت.

٣٧- القزويني، *التلخيص في علوم البلاغة*، تح: عبد الرحمن البرقوقي، ط١، دار الفكر العربي، ١٩٠٤م.

٣٨- *كوهن*، جان، بنية اللغة الشعرية، تر: محمد الوالي ومحمد العمري، ط١، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء- المغرب، ١٩٨٦م.

٣٩- ابن منظور، محمد بن مكرم، *لسان العرب*، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ.

٤٠- ويس، د. أحمد، *الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية*، ط١، المؤسسة الجامعية، بيروت-لبنان، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٤١- اليافي، د. نعيم، *أطياف الوجه الواحد، دراسات نقدية في النظرية والتطبيق*، ط١، اتحاد كتاب العرب، دمشق، ١٩٩٧م.

٤٢- عَبْد اللَّطِيْف، د. مُحَمَّد حَمَاْسَة، النَّحْوُ وَالدِّلَاْلَةُ: مَدْخَلٌ لِدِرَاْسَةِ المَعْنَى النَّحْوِيِّ الدِّلَاْلِيِّ، ط١، دار الشروق، القاهرة، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

المجلات والدوريات:

١- بسندي، خَاْلِد بْن عَبْدِ الْكَرِيْمِ، الْمُخَاْطَبُ وَالْمُعْطَيَاْتُ السِّيَاْقِيَّةُ فِيْ كِتَاْبِ سِيْبَوَيْهِ، الْمَجَلَّةُ الْأُرْدُنِيَّةُ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَآدَاْبِهَا، الْمُجَلَّدُ الثَّاْمِنُ، الْعَدَدُ الثَّانِي، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

٢- خضير، د. محمد أحمد محمد، دور المدرسة التحويلية في تحليل دلالات التراكيب، مجلة علوم اللغة، مصر، المجلد الخامس، العدد الثالث، ٢٠٠٢م.

٣- الشّوْبَكي، مرلين، مَنْهَجُ سِيْبَوَيْهِ فِيْ تَفْسِيْرِ الشَّاْهِدِ الْقُرْآنِيّ، مجلة المنارة، المجلد (١٦)، العدد (٣)، ٢٠١٠م.

٤- فوزية، دندوقة، جماليات التكرار في الشعر الجزائري المعاصر، مجلة المخبر، جامعة بسكرة، الجزائر، العدد الخامس، ٢٠٠٩م.
٥- كحلوش، د. فتيحة، نظرية الانزياح من شجاعة العربية إلى الوظيفة الشعرية، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة فرحات عباس- سطيف، الجزائر، السنة السابعة، العدد٤٣، ٢٠٠٩م.
٦- مزايط، د. هيد الله مولود، رسالة كتاب سيبويه وامتداداتها النقدية والبلاغية، مجلة الخطاب، مراكش- المغرب، المجلد ١٤، العدد ٢، ٢٠١٩م.
٧- المغربي، عبد القادر، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، المجلد السادس والعشرون، العدد الأول، ١٩٣٤م.

Sources and references:

The Holy Qur'an.

1- Al-Bukhari, *Mohammed bin Ismail, Sahih Al-Bukhari, edit. by Mohammed Zuhair bin Nasser Al-Nasser*, Ed. 1, Dar Tuq al-Najat, Beirut- Lebanon, 1422 AH.

2- Albak'a, *Dr. Mohammed Kazim, Sibuyeh's Curriculum in the Grammar Calendar, Edit 1,* House of Public Cultural Affairs, Baghdad, 1989.

3- Chomsky, *Compositional Structures, Trans: Yuel Youssef Aziz, Rev: Majid Al-Mashata, Edit.* 1, House of Public Cultural Affairs, Baghdad, 1987.

4- Al-Tahnawi, *Scout for Arts and Sciences, Edit. by Dr. Ali Dahrouj*, Part 1, Ed. 1, Library of Lebanon Publishers, Beirut, 1996 AD.

5. AlJahiz, Amr Ibn Baher, Alhayawan, edit. *AbdAlsalam Muhammad Haroun, Al-jil House,* Lebanon, 1416 H- 1996 AD.

6. AlJahiz, *Amr Ibn Baher, Al-Jahiz's collection of letters, edit. Alsasi, Altakadum printing house*, Egypt, 1324 H.

7. AlJarjani, *Abdalkahir, Rhetoric Secrets, edit. Mahmoud Muhammad Shaker, Al-Madani Printing House*, Cairo, Al-Madani House, Jedda, S.R.

8- Al-Jarjani, Abdel-Qahir, *Directories of Miracles, Edit. by Mohammed Al-Talji, Ed. 1, Arab Book House*, Beirut, 1995.

9- Ibn Jeni, Abu al-Fath *Osman, Properties, Edit. by Mohammed Ali Al-Najjar, Ed. 2, The World of Books*, Beirut, D.T.

10- Ibn Jeni, Abu al-Fath Osman, *The secret of Syntax, part2, edit1*, Scientific Books House, Beirut, Lebanon, 1421 H- 2000 AD.

11- Ibn Jeni, Abu al-Fath Osman, *Al-Muhtasib in showing the faces of the oddities of the reading and clarifying them, edit*. Ali Al-Najdi Nasef- Dr. Abdulhalim Al-Najjar – Dr. Abdulfatah Ismail Shalabi, Ministry of Religion Affairs, (The Assembly of Islamic Affairs- The committee of reviving Islamic Heritage). Cairo, 1414 H- 1994 AD.

12- Ibn al-Jawzi, Abu al-Faraj, Gharib al-Hadith, *edit. by Dr.* Abdel-Mu'ti Amin al-Ajhi, Ed. 1, Dar al-kutub Al- Ilmia, Beirut, 1985.

13- Hassan, *Tammam, The Statement in the Masterpiece of the Qur'an, cop*.1, The World of Books, Cairo, 1413 H- 1993 AD.

14- Hussein, Dr. Abdel Kader, *Influence of The Sculptor in Rhetorical Research, St. and Edit.,* Dar Ghraib, Cairo, 1998.

15- Hamida, Dr. Mustafa, Linking and Binding System in The Composition of The Arabic Sentence, Edition 1, Egyptian Scientific Company, Longman, Egypt, 1997.

16- Al-Khansa, Diwan, see on it and explain it: Hamdo Tamas, Edition 2, Dar al-Ma'arifa, Beirut, Lebanon, 1425 Ah – 2004 AD.

17- Al-Dada, *Abbas Rashid, Displacement in Arab Critical and Rhetorical Discourse,* Edit 1, House of Public Cultural Affairs, Baghdad, 2009AD.

18- De Susser, *lectures in general relations,* trans: Youssef Ghazi, Algerian Printing Foundation, G.A.

19- Al-Rajhi, Abdo, *Lessons in Grammatical Doctrines*, G.P, Renaissance House, Beirut, 1980AD.

20- Ragheb Al-Isfahani, *Hussein bin Mohammed, Vocabulary* of the Qur'an, St. P, Dar al- Fikr, Damascus, G.E.

21- Zubeidi, *Crown of the Bride from The Jewels of the Dictionary*, Edit. by Hussein Nassar, S.P, Arab Heritage, Kuwait, 1969 AD.

22- Zakaria, Michel, *Synthesis and Transformational Tongues and Arabic Grammar (Simple Sentence), Edit. 2, University Foundation for Studies, Beirut, 1406 Ah – 1986 AD.*

*23-Al-Zama*khshari, Mahmoud Bin Omar, Basis of Rhetoric, Edit by Mohammed Basel Ayoun al- Soud, Ed 1, Dar al-Kutub Al- Ilmiyah, Beirut, 1419 Ah – 1998 AD.

24- Al-Zamakhshari, Mahmoud Bin Omar, Scout, Edit by Abdul Razzaq al-Mahdi, St.Pr, Arab Heritage Revival House, Beirut, St. Ed.

25- Alsakaki, Sciences' Key, edit. Na'im Zozoo, cop. 2, Scientific Book House, Beirut, Lebanon, 1407 H- 1987 AD.

26- Sibuyeh, Amr Ben Osman, The Book, Edit. by Abdessalam Haroun, St. Pr, Dar al-Jabal, Beirut, St.Ed.

27- Al-Suyuti, Jalaluddin, Objects and Isotopes in Grammar, Par3, House of Scientific Books, Beirut- Lebanon, St. Ed.

28- Tabl, Hasan, Meanings in Arabic Rhetoric, cop 1, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Cairo, 1418 H- 1998 AD.

29- Abbabna, Dr. Sami Mohammed, Contemporary Silopi Thinking in Critical and Rhetorical Heritage, Edit 1, World of Modern Books, University of Irbid, Jordan, 2007 AD.

30- Abdul Latif, Dr. Mohammed Khamasa, Grammar and Significance: Introduction to the Study of Semantic Grammatical Meaning, Edit 1, Dar Al Shorouk, Cairo, 1420 Ah – 2000 AD.

31- Abdul-Mutallab, Dr. Mohammed, Rhetoric and Stylistic, Edition 1, *Library of Lebanon Publishers, Cairo,* 1994 AD.

32- Al-Arabi, Rabah, The Method of Objection in the Holy Quran through The Scout of Zamakhshri Rhetorical Grammatical Study (Master's Thesis), Supervised by Dr. Mohamed Abdel Abd Rashma, University of Algeria, Algeria, 1423 Ah – 2002 AD.

33- Obada, Dr. Shukri, *stylistic reading in The Book of Sibuye (research in a new critical reading book)*, G.E, International Cultural Club, Jeddah, 1410 Ah - 1990 AD.

34- Ibn Fares, Ahmed, Language Standards, Edit. by Abdessalam Mohamed Haroun, St. Pr, Dar al-Fikr, 1399 Ah - 1979 A.D.

35- Fadel, Dr. Salah, *Methods- Science principles and procedures, Edit 1, Dar Al Shorouk, Cairo, 1419 Ah - 1998 AD.*

36- Al-Kazwinii, Clarification in Rhetoric, *Edit. Muhammad Abdalmin'm Khafajji, cop3,* The House of the Generation, Beirut, S. E.

37- Al-Kazwinii, The Summary in Rhetoric, edit. Abdulrahman Albarkoki, cop1, Dar Al-Fikr Alarabi, 1904AD.

38- Cohen, Jean, *Poetic Language Structure*, Trans: Mohamed Al-Wali and Mohamed Omari, Edit 1, Topkal Publishing House, Casablanca- Morocco, 1986 AD.

39- Ibn Manser, Mohammed bin Makram, Lissan Al-Arab, Edit 3, Dar Sader, Beirut, 1414 AH.

40- Wes, Dr. Ahmad, *Deviation from the Perspective of Stylistic Studies*, Edit 1, University Foundation, Beirut - Lebanon, 1436 AH – 2005 AD.

41- Al Yafi, Dr. *Naim, Spectra of One Face, Critical Studies in Theory and Practice*, Edit 1, The Arab Writers Union, Damascus, 1997 AD.

42-Abdul Latif, Dr. Muhammad Hamasah, Grammar and Semantics: *An Introduction to the Study of Grammatical Semantic Meaning, Edit 1, Dar Al-Shorouk, Cairo,* 1420 A.H.

- 2000 A.D., p. 87 – 88.

Magazines and periodicals:

1- Basindi, Khaled bin Abdul Karim, The Addressee and Contextual Data in Sibawayh's Book, The Jordanian Journal of Arabic Language and Literature, Volume Eight, Number Two, 1433 AH - 2012 AD.

2- Khudair, Muhammad Ahmad Muhammad, Noor of the Transformational School in the Analysis of Structures Semantics, Journal of Language Sciences, Egypt, Vol. Five, Iss. Three, 2002 AD.

3-Al-Shobaki, Merlin, Sibawayh's Approach to Interpreting the Qur'anic Witness, Al-Manara Magazine, Volume (16), Issue (3), 2010 AD.

4- Fawzya, Dandoka, The beauty of repetition in the Modern Algerian Verse, Al-Mukhabber Magazine, Beskra University, Algeria, No. 5, 2009 AD.

5- Kahlouch, Dr. Fathia, The Theory of Shift from Arabic Courage to Poetic Function, Journal of

Human Sciences, Farhat Abbas University - Setif, Algeria, Year Seven, Issue 43, 2009 AD.

6- Mozabit, Dr. Abdullah Mouloud, The Message of Sibawayh's Book and its Critical and

Rhetorical Extensions, Al-Khattab Journal, Marrakesh - Morocco, Volume 14, Issue 2, 2019 AD.

7. Al-Maghribi, AbdAlkadir, The Complex of the Arabic Language, Cairo, Vol. 26, No 1, 1934 AD.